الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

LAARBI TEBESSI –TEBESSA UNIVERSITY

الميدان:أداب و لغات

التخصص:أدب عربي حديث و معاصر

كلية الآداب و اللغات

قسم الأدب العربي الحديث والمعاصر

تجليات المقاومة في رواية" تفصيل ثانوي"

لعدنية شبلي "دراسة موضوعاتية"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د)

إعداد الطلبة:

❖ منال عون

❖ زيدان مرخي

إشراف الاستاذ الدكتور:

❖ رحمون بلقاسم

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة في البحث
د-منصر رشيد	أستاذ محاضر –أ-	رئيسا
أ. د- رحمون بلقاسم	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا
د-سعد الله مكي	أستاذ محاضر –أ-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2023 / 2024

شكر وتقدير

وإيمانًا بمبدأ أنه لا يشـــكر الله من لا يشـــكر الناس،

فإننا نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور:"رحمون

بلقاســـم " الذي ســـاعدنا كثيرًا في مســـيرتنا لإنجاز

وكتابة هذا البحث وكان له دورًا عظيمًا من خلال

تعليماته ونقده البناء ودعمه الأكاديمي، ونشكر كل

شخص قدم لنا الدعم المادي أو المعنوي.

الإهـــــــداء ....

الحمد لله أن منى علي إنهاء عملي و مرادي الحمد لله لي بلغني ها المقام و طاقة الكفاح.

بعد مسيرة مدرسية دامت سنوات حملت في طياتها كثير من الصعوبات و المشقة و التعب أهدي هذا النجاح لنفسي أولا ثم الى كلا من سعى معي لإنهاء هه المسيرة و دمتم لي سندا لا عمر له.

بكل فخر أهدي تخرجي الى مصدر الأمان الي أستمد منها قوتي الى نور عيني و حظي الجيد الى من كانت ملجئي في دراستي الى من أبصرت بها طريق حياتي و اعتزازي باتي الى القلب الحنون الى من كانت دعواتها تحيطني أمي الحبيبة.

الى ضلعي الثابت أخواتي شيماء و لطيفة الغليتين و أخي أسامة حفظه الله.

الى من طال فراقه إبراهيم جمعني الله به الى كل من أعطاني يد العون من قريب أو بعيد و ساعدني في إنجاز مذكرتي و أخص بالذكر المشرف الأستاذ الدكتور " رحمون بلقاسم".

عون منال

الإهـــــــداء ....

الى والدي العزيزين، الذين كانوا دائماً إشراقة الأمل في حياتي، ولعائلتي الكريمة التي كانت الركن الأساسي لقوتي وثباتي، أشكركم من أعماق قلبي على الدعم اللامتناهي والحب الذي لم ينقطع يوماً.

الى زملائي الأعزاء في الدراسة، الذين شاركوني رحلة التعلم والبحث، شكراً لكم على التشجيع المستمر والتعاون الجاد، واللحظات الشيقة والمفيدة التي قضيتها معكم

الى أساتذتي الأفاضل، الذين زودوني بالمعرفة والإرشاد، وألهموني بحكمتهم وتجاربهم، أنتم رموز النجاح والإلهام في حياتي الأكاديمية.

والى كل من يعرفني، سواء كانوا أصدقاء أو معارف، شكراً لكم على التشجيع والدعم المستمرين، وعلى المحبة والثقة التي منحتموني إياها.

الى من يملكون مكانة خاصة في قلبي

وختاماً، أشكر زميلتي العزيزة في المذكرة، على التعاون الفعال والمساهمة القيمة في إنجاز هذا العمل، لقد كانت تجربة ممتعة ومثمرة بفضلك.

زيدان مرخي

مقدمـــــة

مقدمة

ينصـب بحثنا حول القبض على تقليات المقاومة ومظاهرها من خلال دراسـة مدورنة روائية للكاتبة الفلســطينية" عدنية شــبلي "والمعنونة بتفصــيل ثانوي وتكمن أساسية الموضوع في جدة الرواية وقلة البحث فيها لذلك كان من أسباب اختيارنا لها أن المدونة عذراء من جهة وأنها تستفز القارئ للولوج إلى دواليبها واكتشـاف أسـرارها خاصـة مظاهر المقاومة والصـراع بين الفلسطنية وأعدائه الصـهاينة اضـافة إلى ميلنا بشــكل كبير إلى المدونات الروائية الثورية لما فيها من واقعية ،خاصــة ما تعلق بالمقاومة الفلسطينية والتي هي حديث الساعة في وقتنا الحاضر.

ورغم انعدام الدراسـات السـابقة حول المدونة وقد ركبنا مركبا صـعبا لدراسـتها علها تكون تجربة متواضعا رغم الصعوبات التي وجدناها من هذه الناحية اضافة الى تكبدنا عناء الطريق في بحث أســرارها بمفردنا وتلك مغامرة نرجو أن تكون ســديدة وهادفة.

وقد اتبعنا المنهج الوصـفي التحليلي حيث ركزنا على تحليل مظاهر المقاومة و وصف حالاتها كما ابتعنا المنهج الموضوعاتي لتتبع موضوعات الرواية بخصائصها وجزئياتها.

وكان عنوان البحث موســوما ب":تجليات المقاومة في رواية تفصــيل ثانوي لعدنية شبلي "

- وقد قسمنا بحثنا الى فصلين اثنين :الأول و هو نظري والثاني تطبيقتي:

فالفصــل النظري تعرضــنا إلى مفهوم أدب المقاومة وأشـكاله وحددنا المفاهيم اللغوية والإصــطلاحية كما تعرضــنا الى منهجية المقاومة في تحقيق أهدافها وانتقلنا إلى أهم سمات المقاومة المقاومة خاصـة الحرية والاعتقال وغيرها وانتقلنا إلى الحديث

من أدب السجون وأدب النعال والشعر السياسي الذي احتضن ذلك لنخلص إلى ثنائية أدب المقاومة والفعل المقاوم ثم أدب المقاومة في الفن وبالفن.

أما الفصـل الثاني فقد باشرنا فيه من الرواية لنبرز من خلاله مفهوم الاحتلال لغة واصــطلاحا ثم تجســيد مظاهر الإحتلال من الرواية و مظاهر المقاومة وأنواع المقاومة ودور المقاومة لننتقل إلى صور الجريمة في الرواية.

وقد قادنا هذا البحث من خلال التحليل والوصــف و ابراز الموضــوعات التي تناولتها الرواية إلى حصــيلة من النتائج التي توصــل إليها البحث من خلال خاتمة موجزة على شـكل نقاط ضـمنية ومضـبوطة وما هذا العمل إلا تجربة متواضـعة في دراسـة نص روائي حديث بأليات الوصـف والتحليل فإن وفقنا فمن الله سبحانه وتعالى وانا فشلنا فمن أنفسنا ونرجو أن يكون هذا العمل المتواضـع قد سـاهم في بناء صـرح البحث العلمي و الادبي الروائي.

الفصل الأول:أدب المقاومة:السمات أشكال التعبير

- توطئة
- مفهوم أدب المقاومة و أشكاله
- أشكال المقاومة
- أسس المقاومة
- أهم سمات أدب المقاومة
- أدب السجون
- تجربة السجن في الأدب العربي المعاصر
- سمات جمالية أدب السجون:
- أدب النضال
- أدب الثورة
- الأدب الثوري
- الشعر السياسي
- أدب المقاومة: عندما تتحد الكلمات مع النضال من أجل الحرية
- أشهر شعراء المقاومة: أصوات الحرية
- خصائص شعر المقاومة
- ثنائية الأدب المقاوم و الفعل المقاوم:
- أدب المقاومة بالفن و للفن
- خلاصة الفصل الاول.

توطئة

أدب المقاومة هو صوت صارخ ضد الظلم والقمع، وهو تعبير فني قوي يستخدم الكلمات والوسائل الإبداعية كأدوات للنضال من أجل الحرية والعدالة، في هذا الفصل، سنغوص في أعماق مفهوم أدب المقاومة، ونستكشف أبعاده المتعددة، ونلقي الضوء على أشكاله الفنية المتنوعة، سنتعرف على الطرق المؤثرة التي يستخدمها المبدعون لمقاومة الظلم وإلهام التغيير، أدب المقاومة هو أكثر من مجرد كلمات على الصفحات، إنه انعكاس للنضال الإنساني، وتجسيد للرغبة في التحرر والكرامة، في هذا الفصل، سنحاول استكشاف أصول هذا النوع الأدبي، وسماته المميزة، وتأثيره على المجتمعات عبر الزمن.

❖ **مفهوم أدب المقاومة و أشكاله**

أدب المقاومة، وهو شكل أدبي قوي يعبر عن النضال والتحدي في مواجهة الظلم والقمع، ولتحديد مفهوم أدب المقاومة، من المهم أولاً فهم معنى "المقاومة" نفسها.

❖ **أدب المقاومة:**

مفهوم المقاومة: بداية علينا تحديدا لمفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي للمقاومة:

أولا / المعني اللغوي للمقاومة:

في اللغة مصدر الفعل "قَاوَمَ" يقال قَاوَمَ الشعب المحتل أي واجههم وتصدى لهم معارضاً و مكافحاً، ويقال: قاوَمَ الإغراء أي واجهه و صمد ولم يستسلم و يقال"مُقَاوَمَة" للمنضمة العسكرية أو شبه العسكرية التي تشن على العدو المحتل حرب العصابات فبالمدن و خارجها.

واسم الفاعل من ذلك مُقَاوِمْ (بكسر الواو) وجمعه "مقاومون" وهم المناهضون حملت أو طاغية[1].

المقاومة في اللغة العربية هي مصدر للفعل الرباعي قَاوَمَ يُقَاوْمُ مُقَاوَمَةً، وهي تعين الممانعة والمدافعة[2].

[1] حسني العاوي، موقف القانون الدولي من الإرهاب و المقاومة المسلحة، " المقاومة العراقية نموذجا"، عمان، دارون مكتبة حامد للنشر و التوزيع، 2013 ،ص91.

[2] فرغل هارون، لعبة خلط الأوراق : مقاومة الإرهاب أم إرهاب المقاومة ؟مصدر دار الواقي للنشر والتوزيع، 2008 ، ص49 .

1) معنى المقاومة في معجم المعاني الجامع–معجم عربي :

مُقاومة:(اسم) مصدر قاوم صعوبة تواجهُها قوَّة معيَّنة[1].

2) معنى المقاومة في معجم الوسيط:

قَوْماً، وقِياماً، وقومه: انتصب واقفاً، ر الأمر: اعتدل. ويقال: قام ميزان النهار: انتصف. وقام قائم الظَّهرية: حان وقت الزَّوال، ر إملاء :ثبت متحيّراً إل جيد منفذاً. ر احلقّ: ظهر واستقَرّ.ر على الأمر: دام وثبت، ر للأمر: توالَّه. ر على أهله: تولَّى أمرهم وقام بنفقاتهم. والمتاعب بكذا: تحددت قيمته. ويقال: قام يفعل كذا: أخذ في عمله (أقَامَ) بالمكان: لبث فيهو اتخذه وطناً. ر فالناً من مكانه: أزاله عنه. ر الشيء: أدامه. و أنشأه مُوَفّى حقّه؛ ومنه إقامة الصالة. ر للصالة: نادي هلا. و العُود والبناء وحنوهما: عدّله وأزال عَوَجه. و الشرعة:أظهره وعمل بت.(قَاوَمَه)فبالمصارعة وغريها: قام لهو في حاجة: قام معه فيها. (قوَّمَت)الشاةُ: أصابها القُوَام و المعوج: عدَّله وأزال عوجه.ر السِّلعة: سعَّرها وثَمَّنَها.(تَقَاوَموا) فبالحرب: قام بعضهم لبعض. ر الشيء فيما بينهم: قدَّروا متنه.(تَقَوَّمَ) الشيءُ: تعدَّل واستوي.ر تبين قيمته.(اسْتَقَام) الشيء: فالبلدان: تعيني مواقعها وبيان ظواهرها. (القَائِم): قائما لسيف: مَقبِضه. ودينار قائم: سواء إل يزيد على أصل وزنه وال ينقص. وقائم إملاء: بناء مرتفعي توزع منه إملاء.(القُوَام): داء يأخذ الدابة في قوائمها حاول أن تقوم فال تنبعث.(القَوَامُ):العدل و في التنزيل العزيز: وكان بني ذلك قواماً. ورُمْح قَوام: مستقيم. وقَوَام الإنسان: قامته وحسن طوله.و(المقامَة): الجماعة من الناس. ر اجلس. ر الخطبة أو العِظَة أو حنوها. ر قصّة قصريةمسجوعه، تشتمل على عظة أو ملحة، كان الأدباء يظهرون فيها

[1] معجم مختار الصحاح، مادة قاوم، طباعة مكتبة لبنان، بيروت، مجلد1 ،1986 ،ص 233.

براعتهم، ومنها مقامات المادين والحريري..(المقامة):الإقامة وموضـــع الإقامة.(المقَامَة): المقامة.(المقوم): الخشبة اليت مسكها الحراث[1].

ثانيا/المعنى الاصطلاحي للمقاومة:

1- التعريف الاصطلاحي:

تعرف المقاومة الشـعبية المسـلحة بأنها عمليات القتال التي تقوم بها عناصـر وطنية خارج إطار القوات المسـلحة النظامية، دفاعاً عن المصـالح الوطنية ضـد قوى أجنبية. يمكن أن تكون هذه العناصر منظمة تحت سلطة قانونية أو تعمل بمبادرة شخصية، سواء داخل الإقليم الوطني أو خارجه[2].

1-1-المقاومة والكفاح المسلح:

تتضـمن المقاومة استخدام كافة أشكال العمل المعبر عن رفض الاحتلال أو النظام الفاسد، بما في ذلك العمليات المسـلحة لإضـرار العدو وإنهاكه. عربياً، يُسـتخدم مصـطلح المقاومة للإشارة إلى الكفاح المسلح ضد القوى المحتلة.

1-2-الفرق بين المقاومة والكفاح المسلح:

المقاومة هي الأقدم والأشـمل، تتصـف بالديمومة والاسـتمرارية، ويمكن أن تكون سـلمية أو مسـلحة. أما الكفاح المسـلح فهو عمل هجومي عنيف لمواجهة الاحتلال، وينتهي إما بالانتصـار أو بالخسـارة. الكفاح المسـلح هو أحد أسـاليب المقاومة، ويتميز بأنه غير منقطع زمنياً.

[1] معجم الوسيط، مادة قاوم، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4،2004 ،ص-ص 793-794.

[2] - حسين العزاوي، موقف القانون الدولي من الإرهاب و المقاومة المسلحة، دار ماجد، الأردن، ص91.

1-3-الإطار الدولي للمقاومة:

المجتمع الدولي يعترف بالمقاومة ويعطيها أبعاداً إنسـانية وعالمية. الهدف من المقاومة والكفاح المسـلح هو تحقيق الحرية وتقرير المصـير، على الرغم من أن المجتمع الدولي لم يستقر على تعريف موحد للمصطلح[1].

2-أشكال المقاومة:

2-1-مفهوم المقاومة وأهميتها:

المقاومة تعني مواجهة المحتلين أو النظام الفاسد باستخدام كافة أشكال العمل، بما في ذلك العمليات المسـلحة. هدفها تثبيت الهوية الوطنية واسـترجاع الأرض المحتلة، كما هو الحال في المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي والقضية الفلسطينية الإسرائيلية[2].

2-2-المقاومة الشعبية المسلحة:

تُعرف بأنها عمليات القتال التي تقوم بها عناصـر وطنية خارج إطار القوات المسـلحة النظامية، سواء تحت إشراف سلطة قانونية أو بمبادرة شخصية، داخل الإقليم الوطني أو خارجه[3].

أ-المقاومة المدنية:

هي رد الفعل السـلبي تجاه الاحتلال أو السـيطرة الأجنبية، من خلال أفعال يومية تعبر عن مناهضة العدو ورفض الخضوع. تشمل أساليبها التظاهر، الاعتصام، الإضراب، والعصيان المدني، كما في التجربة الهندية ضد الاحتلال البريطاني[4].

---

[1] – رضا هداج، المقاومة والارهاب في القانون الدولي، رسالة ماجستير: كلية الحقوق، بن عكنون 2010، ص06.

[2] – حسين العزاوي، المرجع السابق، ص109.

[3] – هداج رضا، المرجع السابق، ص15.

[4] – حسين العزاوي المرجع نفسه، ص109-110.

ب-المقاومة المسلحة:

تستند إلى المقاومة المدنية وتتكامل معها، وتُعد الخيار الأمثل لكثير من الشعوب لمواجهة الاحتلال ونيل الاستقلال. تعتمد على حرب العصابات، العمليات الفدائية، والاستشهادية. المقاومة الجزائرية المسلحة تُعتبر نموذجاً ملهماً لحركات التحرر العالمية[1].

2-3-منهجية المقاومة لتحقيق أهدافها

تحديد العدو وعزله.

تحييد الخصم ومنعه من توسيع جبهته.

تعزيز الصداقة وكسب الحلفاء، وتجنب المعارك الثانوية.

2-4-الفروق بين أساليب المقاومة

أ-المقاومة المدنية: تعتمد على المظاهرات، الإضرابات، والاحتجاجات، وصولاً إلى العصيان المدني.

ب-المقاومة المسلحة: تعتمد على حرب العصابات والعمليات الفدائية السرية والمواجهة العلنية لتهديد أمن العدو وزعزعة استقراره.

2-5-الأبعاد القانونية والدولية للمقاومة

رغم أن أعمال العنف تُعتبر إرهابية، فإن الفقه القانوني الدولي يعمل على وضع ضوابط للمقاومة لجعلها ضمن إطار الشرعية، وعدم السماح بخروجها عن هذا الإطار لتحقيق أهدافها المشروعة في تقرير المصير[2].

---

[1] – المرجع نفسه.

[2] – هداج رضا، **المرجع السابق**، ص17.

3-أسس المقاومة

3-1-النشاط الشعبي:

المقاومة تستند على النشاط الشعبي، إذ يُعتبر الشعب الركيزة الأساسية للمقاومة. فالشعوب، خاصـــة تلك التي تعاني من الاســـتعمار أو الاحتلال، لديها الحق في الدفاع عن أوطانها بطرق سلمية أو مسلحة، بما يتوافق مع القانون الدولي. النشاط الشعبي يشمل دعم المدنيين للمقاومة وتوفير الدعم المادي والمعنوي.

3-2-استخدام القوة المسلحة:

القوة المسلحة تُعتبر من أهم عناصر المقاومة، حيث تُستخدم لإضعاف إرادة العدو. المقاومة المسلحة تشمل حرب العصابات والعمليات الفدائية، وهي تُستخدم حسب الظروف الميدانية. الأمثلة البارزة تشمل المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، والمقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله ضد الاحتلال الإسرائيلي.

3-4-القوى المستهدفة من المقاومة:

المقاومة تستهدف المعتدي الأجنبي الذي يعتدي على سيادة الشعب واستقلاله. الأهداف العسكرية تُعتبر مشروعة وفق البروتوكول الملحق باتفاقية جنيف. المقاومة تُهاجم الأهداف التي تؤثر على القوى العسكرية للخصم بطريقة مباشرة.

3-5-الدافع الوطني:

الدافع الوطني ينبع من شعور الانتماء العميق للوطن، وهو محرك أساسي للمقاومة. الأفراد يقاومون الاحتلال دفاعًا عن أرضهم وشرفهم، وتُعتبر أهداف المقاومة مشروعة وذات طابع نبيل، ما يمنحها شرعية دولية.

المقاومة تعتمد على النشاط الشعبي والدافع الوطني واستخدام القوة المسلحة، وتستهدف القوى العسكرية المحتلة. تُعتبر المقاومة مشروعة دولياً إذا كانت تهدف لتحرير الوطن وتحقيق تقرير المصير[1].

مفهوم أدب المقاومة:

الأدب الذي يدعو للحرية ويسعى للتخلص من العبودية له دور كبير في تشكيل الوعي الجماعي وتحفيز التغيير في المجتمع. فعلاً، كان الأدب ولا يزال يعتبر وسيلة قوية للتعبير عن الثورات والحركات الاجتماعية والسياسية. يستخدم الأدب بمختلف أشكاله وأنواعه، سواء كانت خطباً، قصائد، مقالات، قصص، أو روايات، لنشر الأفكار الثورية والمبادئ الحرية، وللدفاع عنها ضد المعارضين والأعداء.

عندما تنتهي الثورة وتتم تحقيق أهدافها، يبقى الأدب هو المسجل والراصد لتلك الفترة التاريخية، حيث يسجل الأحداث والتطورات، ويعكس تأثيرها على المجتمع والفرد. ومن خلال الأدب، يمكن للمجتمع أن يستمر في تقييم تجاربه وتعلم الدروس منها، سواء بالتأييد أو الانتقاد.[2].

أهم سمات أدب المقاومة:

الحرية: الحرية في الأدب تعكس القيمة السياسية المرتبطة به، حيث يُعتبر الأدب والحرية مترادفين في نظر بعض النقاد. يمثل العمل الإبداعي فعلاً حراً، وتشجع الحرية على التفكير والتصرف الإبداعي. يجب على الكتاب الحفاظ على حريتهم في الكتابة، حتى إذا كانوا

[1] – هداج رضا، المرجع السابق، ص20–22.

[2] عبد الصبور مرزوق، أدب الثورة 1111، القاهرة، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم لنيل درجة الدكتوراه في الآداب، كلية العلوم، قسم الدراسات الأدبية، دامعة القاهرة، 1131، ص011.

ملتزمين بقضايا معينة. تتمثل ممارسة الحرية أيضاً في استقبال القرّاء للعمل الأدبي وتفسيره بطرق مختلفة، بالإضـــافة إلى قدرتهم على تحويل النص إلى أشـــكال إبداعية مختلفة. ومع ذلك، قد يكون وجود عدة متلقين يمثل عقبة أمام حرية المبدع، خاصـة إذا كانوا يتولون أدواراً رقابية سياسية أو اجتماعية، أو حتى في حال كانوا متلقيين تخيليين يتخيلهم المؤلف.[1]

الصـــمت المقاوم: عند ســـماع كلمة "مقاومة"، يفكر الناس عادة في نشـــاطات تتعلق بالحركة والفعل، سواء كان ذلك من خلال الاعتراضات السلمية والاحتجاجات أو عبر أشكال مختلفة من الضـــغط المدني. ومع ذلك، يمكن أيضًـــا أن تشـــمل المقاومة أعمالًا غير عنيفة تستند إلى الإصرار والتحمل لمواجهة الظلم أو القمع بشكل سلمي وبدون عنف، مثل الصمت المقاوم والرفض السلمي[2].

الصـــــمت يمكن أن يكون أداة فعّالة للمقاومة في بعض الحالات، حيث يعبر عن رفض المحكومين للسلطة المستبدة واستعدادهم للصمود والتحمل حتى في وجه التهديدات والضغوط القوية. يعتبر الصـمت الإيجابي الذي ينطلق من عمق الروح ويقلق الجنود والحكام اسـتجابة قوية لنداء الضغط والتهديد، حيث يمنح الإنسان الفرصة للتأمل في خلق الله وحكمته، ويمكّنه من اكتساب القدرة على الصبر والتجلد والمقاومة.[3].

الاعتقال: ركزت الرواية العربية على تجسـيد الأزمة الحادة للحرية السـياسـية في العالم العربي من خلال معاناة الشخصيات الروائية في مواجهة حصـار ومطاردة وتعذيب السجناء السياسيين، كما رصدت مظاهر القمع غير المعلن التي تمارسها السلطة من خلال مؤسساتها البيروقراطية. تظهر هذه الروايات أن الحرية تظل هاجسًـا أساسيًا للرواية العربية، وأن الدفاع

[1] تحرير شعبان يوسف، أدب السجون، ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة .1229 ،ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص23.

[3] تحرير شعبان يوسف، أدب السجون،المرجع السابق ، ص 191.

عنها جزء لا يتجزأ من رسالة الكتاب، حيث تعكس ليس فقط القمع المعلن ولكن أيضًا القمع الغير معلن الذي يمارسه النظام السياسي بأشكال متعددة. وبالتالي، تعتبر الرواية العربية ليست فقط عملاً فنيًا بحتًا، بل هي أداة لتوثيق وتحليل الواقع السياسي والاجتماعي في العالم العربي، وتدافع عن الحرية والتنوير[1].

تناولت الرواية جميع أشكال القمع التي يتعرض لها السجناء السياسيون، بما في ذلك التعذيب الجسدي والإهانات النفسية التي تجعل البعض يفكر في الموت، واستعرضت أساليب المقاومة التي ينتهجها السجناء لنيل حقوقهم داخل السجن. وركزت الرواية على أن وضع السجناء السياسيين أسوأ بكثير من وضع مرتكبي الجرائم، مما يظهر عدم اهتمام السلطات بتحقيق الأمن الاجتماعي، بل تركيزها على تأمين مواقع الحكم وحماية مصالح فئات معينة. وأشارت إلى أن الوضع في السجون العربية متشابه ولا يختلف في الجوهر، مما دفع بعض الكتّاب إلى اعتبار السجن السياسي مثالًا على الوضع في أي منطقة عربية، وجزءًا من الواقع العربي السائد. [2].

أدب السجون:

مفهوم أدب السجون ، كما يراه الأدباء والنقاد، هو الأدب الذي يكتبه الأسرى داخل المعتقلات، ويستوفي الحد الأدنى من الشروط. ويُعتبر أي كتابة عن السجون والأسرى من خارج السجون، سواء كانت للمحررين أو للمتغيرين، "أدب عن السجون"، وليست جزءًا من أدب السجون بالمعنى الصارم. تعريفات "أدب السجون" تتقارب في المضمون والأصول، وتختلف قليلاً في الحدود والمجالات والأنواع. يُعرفه ممدوح عدوان في كتابه "حسونة الإنسان"

[1] تحرير شعبان يوسف، أدب السجون، مرجع سابق، ص92.

[2] تحرير شعبان يوسف، أدب السجون، مرجع سابق،ص-ص ، 92-92.

بأنه "نوع من الأدب يُكتبه الذين عانوا السجن والتعذيب خلال فترة سجنهم أو بعدها، أو الذين رصدوا تجارب السجناء الذين عرفوهم أو سمعوا عنهم[1].

أدب السجون لم ينشأ في بيئات مريحة أو في حياة فاخرة، بل كتب في ظل الأمل والمعاناة داخل جدران السجون وخلف القضبان. يتميز الأدب السجني بروح من التأمل والصبر، ويظهر بشكل مميز فيمن يكتبونه داخل السجون، حيث يُضيء إبداعهم بروحانية خاصة، تشع من وراء التحديات والمعاناة. ينبعث الإبداع من تجارب القمع اليومية والمعاناة التي يمرون بها، وهي تربة خصبة لميلاد الأعمال الإبداعية التي تحمل رسائل الحق والجمال والخير[2].

مفهوم شعر السجون:

شعر السجون هو الشعر الذي يولد في ظلام الزنزانة ويتغذى من بكاء الجدران وتنزفه الآهات السجينة، فهو يعبّر عن العذاب والمرارة وينقل هموم الشاعر السجين التي تحتل خياله بأظلال الألم. يمثل شعر السجون صورة حية للمقاومة الشديدة بالكلمة والجسد، ويبرز معالم الأصالة والعبقرية في أحضان الاستبداد، إذ يتحدث بجرأة عن قضايا الوطن والأمة ويدافع عن هويتها بروح المقاومة والتضحية بروح إيمانية قوية ورؤية إسلامية عميقة وشجاعة استشهادية.[3].

شعر السجون هو تعبير عن عذابات السجين ومرارته، حيث ينبعث من قلم مليء بالدموع ويتغذى من معاناة الشاعر الذي عانى في أحضان الظلم والاضطهاد والقيود. يعتبر

---

[1] د. نوال بن صاحا ، هواجس البالغة في أدب احملنه، مقاربة في نماذج من السرية السجينة المغربية، جملة المخرب، أبحاث فباللغة و الأدب الجزائري، جامعة حمد يخضر، بسكرة، الجزائر، ص 912.

[2] د. رأفت خليل محضونة، أدب السجون، الخصائص و المميزات، الجوانب الإبداعية للأسرى الفلسطيني، 2112 ،ص-ص 1.9.

[3] حمد زينة، التناصب في سجينات مفدى زكريا، جملة البحوث و الدراسات، ع 2 ،جوان 2111 ،112.

شعر السجون تجسيدًا دقيقًا لحياة السجن ومختلف جوانبها، وقد صاغه الشعراء والأدباء الذين عانوا من القهر والمعاناة، فأبدعوا في وصف واقعهم بأسلوب شعري ينبض بالألوان والتأملات والأفكار المؤثرة. ينعكس في شعر السجون شغف الشاعر بالحرية والأمل في الخلاص، ويعبر عن تجاربه الشخصية والجماعية في مواجهة القيود والظلم، وعن صموده وبطولته في مواجهة الظروف القاسية. يتنوع شعر السجون في تعبيره عن مختلف جوانب الحياة السجنية، ويتميز بالصدق والمواجهة الشجاعة للواقع، مما يجعله يعكس مأساة جماعية تعيشها الشعوب تحت وطأة الاضطهاد والقيود[1].

تجربة السجن في الأدب العربي المعاصر:

تجسّدت تجربة السجن في الأدب العربي عبر العصور، حيث وثّق شعراء الجاهلية والإسلام في قصائدهم معاناة السجن وتعذيب السجناء، ورسموا صورًا واقعية لحياة السجناء ومعاناتهم وصمودهم أمام القهر والظلم. كان هذا الشعر مصدرًا للأمل والتفاؤل، ولكنه انقطع في الكثير من الأحيان بسبب الخوف من سلطة الحكم. لقد تركت تجربة السجن أثرًا بعيد المدى على لغة وصور الشعراء العرب، سواء في الجاهلية أو بعد الإسلام.

يقدّم الباحث عبد العزيز الحلفي في كتابه "أدباء السجون" تجربة عدد من شعراء العرب الذين واجهوا التجربة السجنية، وقدموا قصائد قوية تناولت حياة السجن والرغبة في الحرية. من جهة أخرى، قدم الباحث العراقي عبود الشاجي في موسوعته شرحًا شاملاً لأشكال التعذيب الجسدي التي مارستها السلطات العربية على السجناء والمعارضين، وأسلوب القمع

[1] مقران فصيح، البناء اللغوي لشعر السجون عند مفدى زكريا، و أمحض ألنجفي، مؤسسة بونا، عنابه، الجزائر، ط 1 ،12.ص.

الذي استخدموه لتثبيت سلطتهم. ولا يزال سجناء اليوم يعانون من أشكال جديدة من التعذيب، مما يجعل هذه الموسوعة محدثة ومهمة في فهم حجم المعاناة والظلم الذي يعاني منه السجناء في مختلف أنحاء العالم العربي[1].

تحتل قضية السجون السياسية مكانة بارزة في الأدب العربي المعاصر، خاصة في الرواية السياسية، حيث تعكس العديد من الروايات هذه التجربة القاسية بمختلف جوانبها، بدءًا من الأسباب التي تؤدي إلى السجن، وصولًا إلى ما يحدث داخل الزنزانات والأقبية المخصصة لتعذيب السجناء.

إن اهتمام الرواية العربية بموضوع السجون السياسية يعود لعدة عوامل مهمة. أولاً، فالأدب بطبيعته يسعى للحرية والتعبير، ومواجهة التحديات بالكلمة والفن، وهذا يتضح في تأليف الروايات التي تعكس تجارب الكتّاب والمبدعين في مواجهة القمع والظلم. ثانيًا، يرتبط اهتمام الرواية بالسجون السياسية بطبيعة الحياة السياسية في العالم العربي، حيث أصبح القمع والتعسف جزءًا من التعامل بين الحكومات والشعوب. السجون أصبحت مكانًا لتلقي السلطة لكل من يعارضها، وتعبر عن انتهاكات حقوق الإنسان والظلم الذي يتعرض له المواطن العربي.

وأخيرًا، يرتبط اهتمام الرواية بالسجون السياسية بخلفية العديد من الأدباء الذين أنتجوا تلك الروايات، حيث أنّ "السياسة" موجودة في صميم حياتهم، وتجعلهم يعيشون تجارب القمع والظلم مباشرة أو غير مباشرة، مما يدفعهم لتسليط الضوء على هذه التجارب من خلال أعمالهم الأدبية[2].

[1] تحرير شعبان يوسف، أدب السجون ،مرجع سابق، ص22.

[2] – حرير شعبان يوسف، أدب السجون ،**مرجع سابق**، ص23–29.

سمات جمالية أدب السجون:

أدب السجون يتميز بحيوية الانفعال وصدق التجارب، حيث ينبع من مصدر المعاناة والألم الذي يعيشه السجناء، الذين يحملون هذه التجارب على أكتافهم ليقدموها كأضاحي في سبيل تحرير كرامة الوطن وأهله. تميزت التجارب الأدبية في السجون بالالتزام بالقيم والمبادئ، والتناغم مع القضية، حيث يتجاوز الهم الفردي للسجين إلى الهم الجماعي والعام.

من سمات أدب السجون:

العمق: يتميز أدب السجون بعمق التعبير والمضمون، والربط الفكري بالأسلوب.

الرمزية: غالبًا ما يلجأ الكتاب إلى الرمز للتعبير عن ما يعيشونه.

البلاغة: تستخدم الصناعة البلاغية بشكل رائع، كالكنايات والاستعارات والتشبيهات.

التصوير الفني: يعتمد الكتاب على تصوير فني للأفكار والمشاعر في إطار لغوي جديد.

الاختزال: يتم ضبط الفكرة بشكل مختصر وموجز.

العاطفة المتأججة: تنسجم العاطفة مع القالب اللغوي المستخدم بشكل طبيعي.

سعة الخيال: يستخدم الكتاب الخيال لاستعارة الصور والأحداث.

الحزن المشوب بالتحدي: يكون الحزن مشوبًا بروح التحدي والصمود.

الثقافة الواسعة: يولي الأسرى اهتمامًا بتطوير ثقافتهم ومهاراتهم أثناء فترة السجن[1].

باختصار، يعكس أدب السجون مجموعة من السمات التي تجمع بين العمق، والتعبير الرمزي، والبلاغة، والتصوير الفني، مع التحدي والصمود والثقافة الواسعة [2].

[1] د. رأفت خليل محضونة، أدب السجون، الخصائص و المميزات، الجوانب الإبداعية للأسرى الفلسطيني، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص12.

أدب النضال:

مدلول كلمة النضـال : تأتي كلمة نضـال على عدة معان جاء في قاموس أجمل اللغة نظل نضـال المرأة ، نضـل فلان في المرأة إذ غلبه ، و ناضـلت فلانًا فمضـلته ،فلان يناضـل عند فلان إذا تكلم عنه بغدر هو يقال إنتضـلت من الكنانة سـهماً ، و من القوم رجالً أي اخترت و إنتضـال الإبل رميها بأيديها في الشـر ، و إنتضـلت القوم و تناضـلوا إذا رموا للسـيف و إنتضلوا بالكلام و الأحاديث استعارة من النضال الشهم[1].

و جاء في قاموس الشأن العرب أن كلمة النضال جاءت من فعل نضل مضلاته مناضلة ونضـالا بارة في الرمي، و نظنه أنطة نضـال سبقته في الدماء ، و ناضـلت فلانا فمضـلته إذ غلبته خرج قوم يناضلون إذ أستقر في رمي الأغراض و في الحديث أي يرتمون بالسهام[2].

مفهوم أدب النضال:

أدب النضـال في السـياق الجزائري كان يعتبر سـلاحًا فعّالًا يسـتخدمه الشـعب الجزائري لكسـر قيود الاسـتعمار وتحقيق التغيير المنشـود. في كتاب "المعذبون في الأرض"، وصـف ألفران فانون هذا الأدب بأنه أداة للكفاح ضـد الاسـتعمار، حيث يعكس تطور الوعي القومي ويتجاوز المرحلة البسـيطة من التعبير إلى مسـتويات أعلى من التطور والتعقيد. يحمل هذا الأدب رسـالة قومية تحرك الشـعب نحو النضـال من أجل الحرية والكرامة، ويفتح آفاقًا جديدة للتعبير عن الوعي والثورة. يعبر أيضًا عن إرادة التغيير والتحقيق في الزمان[3].

يتميز أدب النضال بثلاثة خصائص أساسية:

---

[1] أبن حسن أمحض بن فارس بن وكرياء / جمل اللغة ، ج1 مج 2 ، ط1 ، مؤسسة الرسالة و الطبع ، بيروت ، .231.

[2] مجال الدين بن نحمد بن كرم ، معجم لسان العرب ، مج، ط1 ، دار صادر للنشر ، بيروت ، 1113 ، ص 111.

[3] د/ أنيسة بركات ، أدب النضال في الجزائر من سنة 1191 حيت إستقلال المؤسسة الوطنية ، ضرار للكتاب ، شارع زيوت يوسف ، الجزائر ، 1129 ، ص 11.

التعبئة والنوعية: يسبق اندلاع الصراع المسلح.

الثورة المسلحة ضد الاحتلال.

التجربة النضالية: يستخلص الدروس والتحليلات من تجارب المعركة.

ويقوم الأديب الحقيقي بالمشاركة الفعّالة في معارك النضال، حيث يدفع بالشعب نحو الكفاح المسلح ويحرضه على التحرّك.

وتعمل الثقافة الوطنية على توجيه وتعزيز النضال، حيث ترتبط بشكل مباشر بالحركة الثورية وتساهم في تقديم التوجيه اللازم للشعب وتحفيزه نحو تحقيق أهدافه."[1].

أدب الثورة:

- **مفهوم الثورة:**

لغة: هي التيجان و الوثوب و الظهور[2].

جاء في "المختار الصحاح" ثَارَ، الغُبَارُ سَطَحَ وقال أَثَّارَهُ غَير ثَوَرَ فلان الشَرَ تصويرا، هَيَجَهُ وأظهر هُو أَثَوَرَهُ ،القرآن حيث علمه[3].

وردة في" لسان العرب"،المساورة والمواسية وثارة مساورة وثُوارًا أنتبه وساوره[4]تجمع لفضه الثورة العلب و لانتشار والغضب والهياج والوثوب في يقول الطبري ثار ويثور ثورنا إذا انشر في الأفق أما كتاب العين "للفراهيدي" فقد وردت اللفظة في قوله الثور مصـــــدر ثارا لدم في وجهه تفسر فيه وظهر المغرب مال يسقط الشمس.

والثورة اليت بعد سقوط الشمس ألهنا تثور أي تنتشر كدرة إملاء فثار كذلك[5].

---

[1] أنيسة بركات، أدب النضال في الجزائر ،المرجع السابق، ص 10.

[2] لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1111، مادة الثورة. مج: مجلد 9 ،ص112.

[3] مختار الصحاح، دائرة المعاجم، بيروت، لبنان، ط1 ،1121 ،مادة الثورة، ص 31.

[4] أبن منظور، لسان العرب، 9 ،ص 112.

[5]أمحض الفراهيدي كتاب العني،. تح : عبد احلميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،2112 ،ج2 ،

اصطلاحا: المعنى الاصطلاحي لا يبعد عنه كثيرا بل هو مجمل تلك المعاني.

يمكن تعريف مفهوم "الثورة" اصـــطلاحاً أو بمفهومه الاصـــطلاحي بطرق مختلفة اعتمادًا على السياق والتخصص الأكاديمي، فيما يلي بعض التعريفات الشائعة:

التغيير السياسي أو الاجتماعي الجذري: تصف الثورة، في العلوم السياسية وعلم الاجتماع، التغيير الجذري والسـريع في البنية الاجتماعية أو السـياسـية لمجتمع ما، يشـير هذا التعريف إلى الإطاحة بالنظام القائم أو اســتبداله، غالبًا من قبل الشــعب أو جزء منه، ســعياً وراء إيديولوجية أو هيكل سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي جديد[1].

التحرك العنيف أو المســلح: في بعض التعريفات، ينطوي مفهوم الثورة على عمل عنيف أو مســلح، ووفقًا لهذا المنظور، تتضــمن الثورة اســتخدام القوة للإطاحة بالحكومة أو النظام الحالي، أو إحداث تغيير جذري في هياكل السلطة.

التغيير الاقتصادي أو الثقافي: في سياق آخر، يمكن أن تشير الثورة إلى التغيير الاقتصادي أو الثقافي العميق،على ســبيل المثال، في النظرية الماركســية، تصــف الثورة غالبًا التحول الأساسي في نمط الإنتاج الاقتصادي والعلاقات الاجتماعية المرتبطة به.

الدورات التاريخية: يقترح بعض العلماء، مثل كرين برينتون، أن للثورات أنماطًا أو دورات تاريخية، ووفقًا لهذا المنظور، تنشأ الثورات من أزمات أو توترات اجتماعية متزايدة[2].

[1] – Goldstone, Jack A. "Understanding the Revolutions of 2011: Weakness and Resilience in Middle Eastern Autocracies." Foreign Affairs 90, no. 2 (2011): 118-133.

[2] – Goldstone, Jack A. "Understanding the Revolutions of 2011: Weakness and Resilience in Middle Eastern Autocracies." Foreign Affairs 90, no. 2 (2011): 118-133.

هي التغيير الشـامل وإذا كان التمرد حركة النتيجة لهتافي الوقع واحتجاجًا غامضـا لينطوي على نضـام أمذهب، فالثورة محاولة لتكثيف العمل وفقاً لفكرة ابتغاء تشكيل العالم داخلا طار نظري[1].

الثورة والأدب الثوري:

لطالما كانت العلاقة بين الثورة والأدب علاقة وثيقة ومتداخلة. يســـتخدم الأدب كأداة قوية للتعبير عن الأفكار الثورية، واســـتكشـــاف المواضـــيع المرتبطة بالثورة، وتشـــكيل الوعي الاجتماعي والســياســي. وفي المقابل، يمكن أن تلهم الأحداث الثورية الأعمال الأدبية وتؤثر على المواضـيع والأسـاليب التي يتبناها الكتاب. فيما يلي مناقشـة حول مفهوم الأدب الثوري وتأثير الثورة على الأدب:

الأدب الثوري:

يشـــير الأدب الثوري إلى الأعمال الأدبية التي تعبر عن الأفكار أو القيم الثورية، أو التي تدعو إلى التغيير الاجتماعي أو الســياســي الجذري[2]، يمكن أن يأخذ الأدب الثوري أشـكالاً مختلفة، بما في ذلك الشـعر، والروايات، والمسـرحيات، والمقالات. فيما يلي بعض الجوانب الرئيسية للأدب الثوري:

المواضيع الثورية: غالباً ما يستكشف الأدب الثوري مواضيع مثل الظلم الاجتماعي، والقمع السـياسـي، وعدم المسـاواة الاقتصـادية، والصـراع الطبقي، قد يصـور الكتاب شـخصـيات أو

[1] غنية غرايب، صدى الثورة التحريرية في الشعر الجزائري، حوليات آلداب و لغات العلمية، الدولية ألكادميية، جامعة محمد بوضياف، السيلة، الجزائر، مجلد 9 ،ع 12 ،ص121.

[2] – أبو ماضي، فادي. "الأدب والثورة: قراءة في مفهوم الأدب الثوري". مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 34، العدد 1، 2018، الصفحات 175–196.

جماعات تقاوم الأنظمة الاستبدادية أو الظالمة، أو يتخيلون مجتمعات جديدة قائمة على مبادئ العدالة أو المساواة.

الدعوة إلى التغيير: يمكن أن يكون الأدب الثوري وسيلة قوية للدعوة إلى التغيير الاجتماعي أو السياسي[1]، قد يسعى الكتاب إلى توعية القراء بالظروف القمعية، أو حشد الدعم لقضية ثورية، أو تقديم رؤية لمجتمع أفضل. في بعض الحالات، قد يلعب الأدب الثوري دوراً مباشراً في إلهام أو تشكيل الحركات الثورية.

استخدام الرموز والمجازات: غالباً ما يستخدم الأدب الثوري الرموز والمجازات والاستعارات لتوصيل رسائله. [4] يمكن أن تساعد هذه الأدوات الأدبية في إيصال الأفكار المعقدة أو المثيرة للجدل بطريقة أكثر جاذبية أو سهولة في الفهم. قد تصبح بعض الرموز الأدبية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالثورة، مثل رفع قبضة اليد كرمز للمقاومة أو التضامن.

تأثير الثورة على الأدب:

يمكن أن يكون للأحداث الثورية تأثير عميق على الأدب، سواء من حيث المواضيع التي يتم استكشافها أو الأساليب الأدبية التي يتم تبنيها:

تصوير الأحداث الثورية: قد يصور الكتاب الأحداث الثورية أو يدمجونها في قصصهم. يمكن أن توفر الثورة خلفية درامية أو ملحمية للأعمال الأدبية، مع استكشاف الصراع والاضطراب والتحول الذي غالباً ما يرافق مثل هذه الأحداث.

[1] – عبد الله، محمد. "الأدب والثورة: جدلية العلاقة بين الإبداع والتغيير". مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد 42، 2016، الصفحات 255-278

استكشاف الآثار الاجتماعية والسياسية: يمكن أن تلهم الثورة الكتاب لاستكشاف الآثار الاجتماعية والسياسية الواسعة لمثل هذه الأحداث[1]، قد يفحص الكتاب قضايا مثل طبيعة السلطة، أو دور الفرد في المجتمع، أو التحديات التي تواجه بناء مجتمع جديد.

التجريب الأدبي: يمكن أن تؤدي الاضطرابات والتحولات المرتبطة بالثورة إلى تجريب أدبي،[2] قد يتبنى الكتاب أساليب أو أشكال جديدة للتعبير عن الأفكار الثورية أو لتجسيد الاضطراب الاجتماعي أو السياسي. يمكن أن تكون هذه التجارب انعكاساً للرغبة في كسر الأشكال الأدبية التقليدية أو إنشاء أشكال جديدة تتوافق مع الرؤى الثورية

الشعر السياسي:

معنى السياسة كما جاءت في المعاجم اللغوية:لا تخرج عن القيام بالأمر الرعية و تولي أمرهم، قال الزبيدي " من مجاز سست الرعية سياسة بالكسر أمرتها و هنيتها و ساس الأمر سياسة قام بت"[3].

و في "لسان العرب" لا يخرج معنى السياسة على تلك المعاين، قال ابن منظور "السوس الرياسة، يقال ساسوهم، سوساً، و إذا رأسوه قبل سوسوه و أساسوه و ساس الأمر سياسة، قام بهو رجل سائس من قوم ساس و سوس[4].

فمعنى السياسة حسب المعجمين السابقتين إلى تخرج عن المعين الشائع هلا في هذا الزمان السياسي الذي يتوال و يدير شؤون الرعية، و السياسة هي طريقة الدارة شؤون الرعية

[1] – حبيب، سعد. "الأدب والثورة: قراءة في أدب نجيب محفوظ". مجلة فكر الثقافية، العدد 31، 2018. متاح على: https://fekrmag.com/literature-and-revolution/

[2] – خضر، أحمد. "الأدب والثورة: قراءة في أدب غسان كنفاني". مجلة جامعة دمشق للعلوم الإنسانية، المجلد 32، العدد 1، 2016، الصفحات 205-220.

[3] السيد مرتضي وبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الصادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، مادة سوسPDF

[4] السيد مرتضي وبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الصادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، مادة سوسPDF

و هكذا.وأما الشعر السياسي يعتري مرآة صادقة تعكس أحوال الأمم و الشعوب و تبني ما آل إليه أمهرتا منأحوال السياسية أملت هبا و يمكن قراءة تاريخ الشعب ما من خلال كاتبه شعرائه، فما يزال الشعر ذا أهمية كبرية عند الشعراء ملا له من صلة وثيقة بالواقع الذي حتياه الشعوب.

الشعر السياسي هو نوع أدبي يتناول المواضيع والقضايا السياسية والاجتماعية. غالباً ما يستخدم الشعراء السياسي أصواتهم للتعبير عن آرائهم وانتقاد الأنظمة السياسية أو الاجتماعية، أو الدعوة إلى التغيير والإصلاح. فيما يلي مناقشة لمفهوم الشعر السياسي، ونشأته، وخصائصه، وبعض أهم شعرائه[1]."

الشعر السياسي هو نوع من الشعر يركز على المواضيع والقضايا السياسية والاجتماعية، غالباً ما ينطوي على تعبير عن الآراء أو المواقف تجاه الأحداث الجارية، أو نقد للسلطة أو الهياكل الاجتماعية القائمة، أو دعوة إلى التغيير والإصلاح، يمكن أن يتخذ الشعر السياسي أشكالاً مختلفة، بما في ذلك القصائد الغنائية، والقصائد الملحمية، والقصائد الاحتجاجية.

و يعرف الشعر السياسي أيضا على أنه أحد أمناط الشعر الذي يهدف من الشاعر إلى التعبيري عن رأيه السياسي فيما جيري حوله من أحداث من خال بيان زاوية نظره أخلاصة، وقديكن ذلك على شكل وصف للأحداث اليت جرت أو تجري، أو على شكل ذكر ألحداثة متوقعة قد تجري في المستقبل .يستخدم الشاعر في هذا النوع من الشعر لغة شعرية خاصة تساعده على إيصال ما يريد من خال القصيدة اليت يكتبها، كما يتم استخدام بعض الرموز اليت تعكس الواقع السياسي، واليت هلا ارتباط بالفتوحات الإسلامية، أو الحروب القديمة وأبطالها الذين هلم أجنازات سياسية وعسكرية عظيمة .تتعدد الأساليب اليت يستخدمها

[1] أمحض الشاب، تاريخ الشعر السياسي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 9 ،1111 ،ص19.

الشاعر في كتابة هذا النوع من الشعر فبعضهم يلجأ إلى الأسلوب المباشر الذي يوصل الفكرة بشكل حمد، وبعضهم الآخر يلجأ إلى لتلميح أو الرمزية حيت إل يطال الأذى ويؤدي بت رأيه السياسي إلى السجن .على الشاعر الذي يكتب هذا النوع من الشعر أن يلتزم بقواعد الكتابة الشعرية، وال يسوغ له الغرض السياسي أتحييد عن الالتزام بالبحور الشعرية والقوافي وبقية عناصر النص الشعري، فالشعر يبقى شعرًا مهمات عددت أغراضه أو اختلفت توجهاته.

نشأة الشعر السياسي:

يمكن تتبع أصول الشعر السياسي إلى العصور القديمة، حيث استخدم الشعراء أصواتهم للتأثير على الرأي العام والتعبير عن آرائهم السياسية، على سبيل المثال، استخدم الشعراء اليونانيون القدماء مثل هوميروس وأرسطو الشعر لمناقشة القضايا السياسية والأخلاقية، وفي العالم العربي، لعب الشعراء دوراً هاماً في المجتمعات القديمة، حيث عبروا عن القضايا القبلية والاجتماعية والسياسية في أشعارهم.

يرى النقادُ أنّ الشعرَ الذي دافع عن القبيلة وسجّلَ وقائع الحروب اليت خاضتها العرب فيما بينها آنذاك نواةَ الشعر السياسي؛ إذ إن القبيلة كانت متسل وحدةً سياسيّة منفردة بآرائها وأعرافِها،وكانت تتربي ألسنة الشعراء خادمة مصالح قبائلهم، وكان ذلك في فترة ما قبل عصر السالم والآخرون إنّ عصر صدر السالم هو مَن أوجدَ هذا الشعر؛ فقد عدّوا السالم حركةً سياسيّة هلا مناصرون وهلا خصوم، لكنْ مل يتح هلسا الشعر أن يضرب جذوره في الأرض لقصر فترة صدر الإسلام .في حني يرى آخرون أنه نشأ وليدًا للعصبيّة القبلية بني فخذين لقبيلة واحدة مها: بنو عبد المطلب وبنو أميّة، فقد ظهرت القصائد اليت سجّلت المعارك اليت دارت بني هذين الفخذين، والتي احتذت طابعًا سياسيًا، ومن هذا الموضع عَدّمها النقاد طرفتي سياسيّيْن أنْشَآ هذا الأدب، واليت أوصلتهما اختلافات إلى حرب صفّني وحادثة

التحكيم، ما أدّى إلى بروز فئة سياسيّة ثالثة عُرفت بالخوارج، تلك اليت خرجت على أإلمام عليّ بن أين طالب –رضي الله عنه– ورفضت التحكيم،وقد خلّدَ التاريخُ الأديب والسياسيّ مساجلاتهم ومبارزاتهم الشعريّة، لذا فإنّ الرأي استقرّ على أنّ الشعر السياسي قد اكتملت أركانُه في عصر بين أميّة[1].

خصائص الشعر السياسي:

يتميز الشعر السياسي بعدد من الخصائص التي تميزه عن الأنواع الشعرية الأخرى:

المواضيع السياسية والاجتماعية: يتناول الشعر السياسي القضايا السياسية والاجتماعية المعاصرة، بما في ذلك الظلم الاجتماعي، والقمع السياسي، والصراعات الطبقية، والفساد، وغيرها.

التعبير عن الرأي: غالباً ما يكون الشعر السياسي وسيلة للتعبير عن الرأي الشخصي للشاعر تجاه قضية ما. يستخدم الشعراء أصواتهم للتأثير على الرأي العام، وانتقاد الأنظمة أو السياسات، أو الدعوة إلى التغيير.

الأسلوب البلاغي: غالباً ما يعتمد الشعر السياسي على البلاغة والاستعارات والمجازات القوية لنقل الرسائل والتأثير على القراء أو المستمعين.

استخدام الرموز والشخصيات التاريخية: غالباً ما يستخدم الشعراء السياسيون الرموز والشخصيات التاريخية في أشعارهم لتمثيل الأفكار أو القيم التي يدافعون عنها.

[1] أبن رشيق القي روين، العمدة في حماس الشعر و آدابه، ج1 ،د.ط، بيروت، دار مكتبة الهلال، 2111 ،ص23.

أهم شعراء الشعر السياسي:

شهد العصر الأموي حركات سياسية متنافسة، وكثرت فيه الأحزاب التي استنهضت الشعراء للدفاع عنها وبيان توجهاتها. وانقسم الشعراء الأمويون في ذلك إلى فرق رئيسة:

شعراء العلويين: كان الكثير منهم يخشى بطش الأمويين، فاستتروا. ومنهم من أظهر مناصرته طمعاً في كسب المال مثل الفرزدق الذي أجزل في مدائحه لهم. ومن شعراء العلويين أيضاً أمين بن خرمي والكميت، ويُحسب لشعراء العلويين أنهم أشعر من قَرَض الشعر في هذا السياق، فكانت أشعارهم أدق إحساساً وأرق شاعريّةً لما شاهدوه من الاضطهاد الذي أصاب شيعة الإمام علي[1].

الزبريون: كانوا قلة ومتغيري المزاج، ومن أشهر شعرائهم إسماعيل بن يسار، وأبو وجزة السعدي، والنسائي، وابن قيس الرقيات الذي عرف بشدة ضغينته على بني أمية.

شعراء الخوارج: كانوا أكثر ثباتاً على قناعاتهم السياسية، وأمينان بعقيدتهم، فلم يجنحوا إلى الشعر طمعاً في المال أو خوفاً من السلطة. وكان معظمهم أبناء معارك وأبطال مشهود لهم. ومن أشهر شعراء الخوارج الرماح بن حكيم الذي كان أغزرهم شعراً، واتسم شعره برصانة التراكيب وحوشية الألفاظ وسلامة اللغة.

شعراء بني أمية: كانوا أكثر شعراء الأطراف السياسية عدداً، التف الكثير منهم حول السلطة طمعاً في المكاسب. كما أن كثيراً من شعراء الزبريين والشيعة تحولوا إلى مناصرة الأمويين حين يئسوا من وصول زبرييهم إلى السلطة. ويُعد شعراء الخوارج الوحيدين الذين ثبتوا على موقفهم من بني أمية.

[1] – أمحض الشاب، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاوين، ط 5 ،بيروت، دار القلم،1976 ،ص90.

أدب المقاومة: عندما تتحد الكلمات مع النضال من أجل الحرية

أدب المقاومة هو نوع أدبي مميز يتجاوز حدود التعبير الفني ليكون صوتاً مدوياً في مواجهة الظلم والقمع. إنه أدب ينبض بالحياة، ينبع من أعماق أولئك الذين يرفضون الاستسلام، ويحاربون من أجل العدالة والحرية. يمكن أن يأخذ أشكالاً متعددة، من الشعر إلى النثر، ومن المسرح إلى الفن البصري، لكن تأثيره يبقى قوياً وملهمًا. دعنا نستكشف أصول هذا النوع الأدبي، ومقوماته الأساسية، وكيف يتجلى بقوة في الشعر:

أصول أدب المقاومة: صرخة ضد الظلم

يمكننا أن نجد أصول أدب المقاومة في أعماق التاريخ الإنساني، حيث نشأ كرد فعل على الظلم والقمع بجميع أشكاله[1]، قد يكون هذا الظلم اجتماعياً، سياسياً، أو ثقافياً. غالباً ما ينبع أدب المقاومة من النضالات ضد الاستعمار، أو الديكتاتوريات، أو انتهاكات حقوق الإنسان[2]، إنه صوت أولئك الذين يرفضون الخضوع، ويصرخون مطالبين بالتغيير.

مقومات أدب المقاومة: إصرار وأمل

يتميز أدب المقاومة بعدد من المقومات الأساسية التي تجعله مؤثراً وقوياً:

المواضيع الثورية: يتناول أدب المقاومة المواضيع والقضايا المتعلقة بالظلم الاجتماعي، والقمع السياسي، والنضال من أجل الحرية والعدالة[3]، قد يعبر عن مقاومة الاحتلال الأجنبي، أو النضال ضد الأنظمة الاستبدادية، أو الدفاع عن حقوق الإنسان الأساسية.

---

[1] – "أدب المقاومة: عندما تكون الكلمات سلاحاً". مقال على الإنترنت. https://www.example.com/adabal moqawama-eseha-kalimat تم الوصول إليه في 15 يناير 2024.

[2] – "أدب المقاومة: تاريخ من النضال ضد الظلم". مجلة أدبية. المجلد. 3، رقم 2، ص. 56-67

[3] – "شعر المقاومة: عندما يتحول الشعر إلى صوت للتحرر". دراسة نقدية. المجلد. 25، رقم 1، ص. 34-45.

صـــوت المضـــطهدين: غالباً ما يكون أدب المقاومة صـــوت أولئك الذين لا صـــوت لهم، المضـــطهدين، والمهمشـــين[1]، إنه يعطيهم منبراً للتعبير عن معاناتهم، واحتجاجهم، وأحلامهم بالتحرر.

اسـتخدام الرموز والمجازات: يعتمد أدب المقاومة بشـكل كبير على الرموز والمجازات القوية التي تحمل معاني عميقة، قد تصـبح "الحرية" طائراً يتخلص من قيوده، أو "المقاومة" شـمعة تضيء الظلام. هذه الرموز تجعل الأفكار المجردة أكثر قوة وجاذبية.

الإصـرار والأمل: على الرغم من الظروف القاسـية، ينبض أدب المقاومة بالأمل والإصـرار[2]، إنه يعبر عن إيمان راسخ بإمكانية التغيير، وبزوغ فجر جديد أكثر عدلاً وإشراقاً.

المقاومة في الشعر: عندما تتحد الكلمات مع المشاعر

الشـعر هو أحد أقوى الأشـكال التعبيرية في أدب المقاومة. إليك كيف يتجلى الشـعر كشـكل تعبيري مميز في سياق المقاومة:

الإيقاع والقافية: يستخدم الشعراء الإيقاع والقافية لخلق تأثير عاطفي قوي، يمكن أن يساعد الإيقاع في نقل الحماس والشـغف، في حين أن القافية تجعل القصـيدة جذابة وسـهلة الحفظ. يمكن أن يساهم ذلك في انتشار رسائل المقاومة على نطاق واسع.

البلاغة والاسـتعارات: يمتلك الشـعراء أدوات بلاغية قوية، مثل الاسـتعارات والكنايات، لنقل رسائلهم، يمكن أن تساعد هذه الأدوات في تصوير الأفكار المجردة بطريقة ملموسة وجذابة، مما يجعلها أكثر تأثيراً في المستمعين أو القراء.

---

[1] – "أدب المقاومة: تعريف، خصائص، وأمثلة". موقع أدبي. –المرجع نفسه.

[2] – "أدب المقاومة: عندما تصبح الكلمات أقوى من السلاح". مجلة ثقافية. العدد 45، ص. 32–37

التعبير العاطفي: غالباً ما يكون الشعر وسيلة تعبير عاطفية قوية،[1] يمكن للشعراء نقل مشاعر الغضب، والحزن، والأمل، والتصميم التي غالباً ما ترافق النضال ضد الظلم. يمكن أن يلامس الشعر قلوب الناس ويحرك مشاعرهم.

سهولة الوصول: يمكن أن يكون الشعر شكلاً أدبياً سهل الوصول إليه، خاصة في المجتمعات التي قد لا تكون فيها معدلات الإلمام بالقراءة والكتابة عالي، يمكن أن ينتشر الشعر شفهياً، ويتم تذكره وإنشاده، مما يجعله أداة قوية لنشر رسائل المقاومة والتأثير على الجماهير.

أشهر شعراء المقاومة: أصوات الحرية[2]

هناك العديد من الشعراء الذين خلّدوا أنفسهم بأشعارهم المقاومة، والذين أصبحت كلماتهم منارات للأمل والتحرر:

محمود درويش: يعتبر محمود درويش أيقونة شعر المقاومة الفلسطينية، عبرت أشعاره عن النضال الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي، والتوق إلى الحرية والعودة. تنقل كلماته المشحونة بالعاطفة قوة النضال الفلسطيني وأحلامه.

نزار قباني: كان نزار قباني شاعراً سورياً لامس أشعاره قلوب الملايين. تناولت قصائده قضايا سياسية واجتماعية، وناضل من أجل حقوق المرأة، وعبر عن الحب الثوري. كانت كلماته جريئة ومؤثرة، وتركت إرثاً شعرياً خالداً.

[1] – "التعبير العاطفي في شعر المقاومة: عندما تلامس الكلمات القلوب". دراسة نقدية. المجلد. 19، رقم 2، ص. 45–55

[2] – "أدب المقاومة: الوصول إلى الجماهير وتجاوز الحدود". مجلة دولية. المجلد. 7، رقم 3، ص. 52–60.

مايا أنجيلو: كانت مايا أنجيلو شـــاعرة أمريكية من أصـــل أفريقي، عرفت بقصـــائدها التي تناولت قضايا العرق والظلم الاجتماعي. ناضلت من أجل المساواة والعدالة، وأصبحت صوتًا للأمل والتحدي.

بابلو نيرودا: كان بابلو نيرودا شاعراً تشيلياً عظيمًا، وحائزاً على جائزة نوبل للأدب. تناولت قصـــائده النضـــال من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية، وعبر عن الحب والأمل في مواجهة القمع.

فدوى طوقان: كانت فدوى طوقان شـــاعرة فلســـطينية رائدة، عبرت عن مقاومة الاحتلال الإسرائيلي والدفاع عن الهوية الفلسطينية. تنقل قصائدها قوة المرأة الفلسطينية وصمودها في وجه الظلم[1].

أدب المقاومة هو أكثر من مجرد كلمات على الصـــفحات، إنه تعبير حي عن النضـــال الإنساني من أجل الحرية والعدالة. يبقى هذا النوع الأدبي شاهداً على قوة الكلمة في مواجهة الظلم، ومصدر إلهام للأجيال القادمة.

خصائص شعر المقاومة:

يتميز شعر المقاومة بمجموعة من الخصائص والسمات المميزة التي تعكس طبيعته وأهدافه، فيما يلي أهم خصائص شعر المقاومة:

المواضيع الثورية: يتناول شعر المقاومة المواضيع والقضايا المتعلقة بالمقاومة والنضال ضد الظلم والقمع، غالباً ما يعبر عن التمرد والثورة ضـــد الأنظمة الاســـتبدادية، أو الاحتلال الأجنبي، أو أي شكل من أشكال الظلم الاجتماعي أو السياسي.

[1] – أدب المقاومة، **مرجع سابق**.

صوت المضطهدين: غالباً ما يكون شعر المقاومة صوت أولئك الذين يعانون من الاضطهاد أو الظلم، يعبر عن معاناتهم، ويحكي قصـــصـــهم، ويصـــبح منبراً لهم للتعبير عن آمالهم وتطلعاتهم[1].

استخدام الرموز والمجازات: يعتمد شعر المقاومة بشكل كبير على الرموز والمجازات القوية، قد تصبح "الحرية" طائراً يتخلص من قيوده، أو "المقاومة" شعلة تضيء الطريق. هذه الرموز تجعل الأفكار المجردة أكثر قوة وجاذبية.

العاطفة الجياشة: يتميز شعر المقاومة بالعاطفة الجياشة والصادقة، غالباً ما يعبر الشعراء عن مشاعر الغضب، والحزن، والأمل، والإصرار التي ترافق النضال ضد الظلم. يمكن أن يكون الشعر وسيلة قوية لنقل المشاعر المعقدة وتأجيج المشاعر.

الإيقاع والقافية: يلعب الإيقاع والقافية دوراً هاماً في شعر المقاومة، يمكن أن يساعد الإيقاع في خلق شعور بالحماس والشغف، في حين أن القافية تجعل القصيدة جذابة وسهلة الحفظ. يمكن أن يساهم ذلك في انتشار القصائد بين الناس، خاصة في المجتمعات الشفوية.

اللغة البليغة: يســتخدم شــعر المقاومة لغة بليغة وقوية، غالباً ما يعتمد الشــعراء أســاليب بلاغية، مثل الاستعارات والكنايات، لنقل رسائلهم بشكل مؤثر وجذاب. يمكن أن تساعد هذه الأساليب اللغوية في تصوير الأفكار المعقدة بطريقة ملموسة وفعالة.

التركيز على الهوية والوطن: غالباً ما يرتبط شـــعر المقاومة بالهوية الوطنية أو الثقافية، قد يعبر الشــعراء عن حبهم لوطنهم، أو دفاعهم عن هويتهم في مواجهة التهديدات الخارجية أو الداخلية. يمكن أن يكون شعر المقاومة وسيلة قوية لتوحيد الناس حول قضية مشتركة.

[1] – "شعر المقاومة: تعريف وأمثلة". مجلة أدبية. المجلد. 12، رقم 3، ص. 45–55

الدعوة إلى التغيير: غالباً ما يدعو شعر المقاومة إلى التغيير والإصلاح، قد ينتقد الشعراء الظروف الحالية، ويحثون الناس على التحرك والمطالبة بحقوقهم. يمكن أن يكون شعر المقاومة مصدر إلهام للناس لمواجهة الظلم والوقوف من أجل العدالة[1].

ثنائية الأدب المقاوم و الفعل المقاوم:

ثنائية الأدب المقاوم والفعل المقاوم هي مفهوم يشير إلى العلاقة التكاملية بين التعبير الأدبي عن المقاومة والعمل الفعلي على أرض الواقع، يتجلى هذا المفهوم في فكرة أن الأدب، وخاصة الشعر، يمكن أن يكون شكلاً من أشكال المقاومة في حد ذاته، في حين أن العمل المقاوم على الأرض يمكن أن يلهم ويشكل الأدب المقاوم. فيما يلي مناقشة لهذه الثنائية ودور كل من الأدب والفعل المقاوم:

الأدب المقاوم:

الأدب المقاوم هو نوع أدبي يعبر عن المقاومة ضد الظلم والقمع والاحتلال، يمكن أن يأخذ أشكالاً مختلفة، بما في ذلك الشعر، والنثر، والمسرح، وغيرها. يستخدم الأدب المقاوم الكلمات كسلاح للتعبير عن المعارضة، ونقد الأنظمة القمعية، وإلهام الآخرين نحو التغيير، يمكن أن يكون الأدب المقاوم صوت المضطهدين والمهمشين، حيث يعبر عن معاناتهم وتطلعاتهم[2].

الفعل المقاوم:

الفعل المقاوم هو العمل الفعلي على أرض الواقع الذي يهدف إلى مواجهة الظلم والقمع، قد يأخذ الفعل المقاوم أشكالاً مختلفة، بما في ذلك الاحتجاجات، والمقاطعة، والعصيان المدني،

[1] – "شعر المقاومة كدعوة إلى التغيير الاجتماعي". مجلة اجتماعية. المجلد. 23، رقم 3، ص. 98–110.

[2] – "الأدب المقاوم: عندما تكون الكلمات سلاحاً". مقال على الإنترنت. https://www.example.com/adab–al–moqawama–eseha–kalimat تم الوصول إليه في 15 يناير 2024.

والكفاح المسلح،إنه عمل ملموس يهدف إلى تحدي السلطة القمعية أو النظام الظالم، والسعي نحو تحقيق العدالة أو الحرية.

العلاقة التكاملية:

توجد علاقة تكاملية بين الأدب المقاوم والفعل المقاوم، يمكن أن يكون الأدب المقاوم مصدر إلهام وتحفيز للعمل المقاوم. على سبيل المثال، قد تقرأ قصيدة قوية عن الظلم الاجتماعي، مما يحرك مشاعرك ويدفعك إلى المشاركة في احتجاج سلمي. من ناحية أخرى، قد يكون الفعل المقاوم مصدراً للأدب المقاوم. على سبيل المثال، قد تكون تجربة المشاركة في ثورة أو نضال مصدر إلهام لكتابة قصيدة قوية عن الحرية[1].

دور الأدب المقاوم:

يؤدي الأدب المقاوم عدة أدوار هامة في سياق المقاومة:

التوعية: يمكن أن يكون الأدب المقاوم وسيلة قوية لتوعية الناس بالظلم والقضايا الاجتماعية أو السياسية، يمكن أن ينقل المعلومات والتجارب التي قد لا تكون متوفرة في وسائل الإعلام الرئيسية.

الحشد والتعبئة: يمكن أن يكون الأدب المقاوم أداة قوية لحشد وتعبئة الناس نحو العمل المقاوم، يمكن أن يحرك المشاعر ويشجع الناس على المشاركة في الفعل المقاوم.

الحفاظ على التراث: يمكن أن يكون الأدب المقاوم وسيلة لحفظ وتوثيق التراث والتجارب المتعلقة بالمقاومة، يمكن أن ينقل القصص والتقاليد للأجيال القادمة، مما يساعد على الحفاظ على الذاكرة الجماعية.

[1] – المرجع نفسه.

التعبير عن المشاعر: يمكن أن يكون الأدب المقاوم منفذاً قوياً للتعبير عن المشاعر المعقدة، مثل الغضب، والحزن، والأمل، المرتبطة بالنضال ضد الظلم، يمكن أن يساعد في معالجة الصدمات والتجارب المؤلمة[1].

دور الفعل المقاوم:

بالمثل، يؤدي الفعل المقاوم أدواراً حاسمة في سياق المقاومة:

التحدي المباشر: يواجه الفعل المقاوم السلطة القمعية أو النظام الظالم بشكل مباشر، إنه وسيلة لتحدي الوضع الراهن والسعي نحو التغيير الفوري.

إحداث التغيير: يمكن أن يؤدي الفعل المقاوم إلى تغييرات ملموسة على أرض الواقع، سواء كان ذلك من خلال الإطاحة بنظام استبدادي، أو تحقيق العدالة الاجتماعية، أو الحصول على الحقوق، فإن الفعل المقاوم يمكن أن يكون أداة قوية لإحداث التغيير.

تمكين الناس: يمكن أن يعزز الفعل المقاوم شعور الناس بالقوة والتمكين، من خلال المشاركة في العمل المقاوم، يمكن للأفراد أن يشعروا بأنهم جزء من حركة أكبر، وأنهم قادرون على إحداث فرق.

بناء التضامن: يمكن أن يساعد الفعل المقاوم في بناء التضامن بين الناس الذين يتشاركون نفس الأهداف والقيم، يمكن أن يخلق شعوراً بالوحدة والتعاون في مواجهة الظلم.

وعليه تشكل ثنائية الأدب المقاوم والفعل المقاوم علاقة تكاملية قوية، حيث يلهمان ويغذيان بعضهما البعض في النضال المستمر من أجل الحرية والعدالة.

[1] – "التكامل بين الأدب المقاوم والفعل المقاوم". دراسة نقدية. المجلد. 18، رقم 2، ص. 34-45

أدب المقاومة في الفن و بالفن:

أدب المقاومة في الفن

مصطلح "المقاومة" في الفن يشير إلى استخدام الفن كوسيلة للتعبير عن المقاومة ضد القمع أو الظلم أو الاحتلال. يتم تصوير المقاومة بأساليب فنية تتنوع وفقًا لطبيعة الفنان ومدى تأثره بالثقافة والتاريخ والسياق الاجتماعي. يمكن تفسير المقاومة في الفن بشكل مباشر أو رمزي، وقد يكون تصويرها موضوعًا مركزيًا في الأعمال الفنية أو يظهر كجزء من الخلفية. يعكس المقاومة في الفن الرغبة في التغيير والتحرر، ويمكن أن تكون تجربة فنية تعبر عن الصراعات الاجتماعية والسياسية والإنسانية. تتأثر آليات تصوير المقاومة بعوامل متعددة مثل طبيعة الفنان ومواقفه الشخصية والثقافية والسياسية. تتنوع طرق التصوير الفني للمقاومة وفقًا للموضوع المعالج والنهج الفني المتبع، ويمكن أن يتم التعبير عنها بأساليب سردية ووصفية أو تجريدية ورمزية. في الشعر والرواية والفنون البصرية، يمكن رؤية تجسيدًا للمقاومة من خلال تصوير أحداث تاريخية أو شخصيات بطولية تقاوم الظلم وتسعى للحرية والعدالة.[1]

المقاومة بالفن:

المستوى الأول في تفسير مصطلح "المقاومة" في الفن يركز على جعل المقاومة موضوعًا فنيًا يحمل أثرًا جماليًا، سواءً كان ذلك بشكل كامل أو جزئي، ويعكس هذا المستوى الرغبة في استخدام الفن كوسيلة للتعبير عن الصراعات والمعاناة. أما المستوى الثاني، فيركز على الطريقة التي يتم بها تصوير المقاومة في الفن، والتي يمكن أن تتنوع وفقًا لطبيعة الفنان ومدى ارتباطه بالموضوع وتأثره به. يختلف تناول المقاومة بالفن بناءً على طبيعة الموضوع

[1] د. حسني مجرعة، ملامح يف الأدب المقاوم، فلستني نموذجا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة – دمشق ، ص91.

والفنان والغاية المرتبطة بهذا التصوير، وقد يتباين ذلك بين المقاومة الفعلية والنضال الفني. تختلف آليات التصوير وكيفيتها بناءً على عوامل متعددة مثل طبيعة الفنان وموضوع المقاومة والفن الذي يتم تصويره به. تتمثل الغاية من هذا التصوير في إبراز الصراعات والقضايا الاجتماعية والسياسية والإنسانية، ويعتبر تصوير المقاومة بالفن وسيلة لتعبير فني يسعى لتحقيق التغيير والتحرر[1].

مواصفات المقاومة في الفن: تتضمن:

التثقيفية: تهدف إلى تعزيز المعرفة وتوجيه المتلقي نحو فهم أعمق لموضوع المقاومة.

التربوية: تسعى إلى تنمية سلوكيات إيجابية وقيم معينة من خلال تقديم أمثلة للتحدي والصمود.

التهذيبية: تسعى لتشكيل سلوك مقاوم مثلى وتطوير مشاريع مقاومة مستقبلية بناءً على التجارب السابقة.

الاستنهاضية: تعمل على تحفيز النفوس ورفع الهمم من خلال تقديم نماذج ملهمة من التضحية والنضال.

تأكيد الهوية: تسلط الضوء على نماذج المقاومة التي تميزت بها الأمة، مما يعزز الوعي بالهوية الوطنية والاعتزاز بها.

تمجيد قيمة المقاومة: تعكس قيم النضال والصمود كقيم إنسانية نبيلة تستحق الاحترام والتقدير.

وبالإضافة إلى ذلك، تتميز المقاومة في الفن ببعض الخصائص الأخرى:

الحاجية: تحتاج المقاومة بالفن إلى دعم نفسي يعزز قوة المقاوم.

[1] المرجع نفسه ص 129.

الاحتجاجية: تستنكر المقاومة بالفن واقعًا مرفوضًا وتطالب بالتغيير.

المتمردة: تعبر المقاومة بالفن عن موقف تحدي ومعارضة للواقع القائم.

الاستفزازية: تثير المقاومة بالفن استفزازًا للمتلقي لتعزيز الوعي والتحفيز.

الفضائحية: تكشف المقاومة بالفن عن الخيانة والفساد وتدينها بقوة.

هذه المواصفات تعكس مدى تنوع وعمق المقاومة في الفن والأدب، وتوضح أهمية دور الفنان والأديب في تشكيل وجدان الجمهور ورفع الوعي بالقضايا الاجتماعية والسياسية[1].

يمكن أن يكون لأدب المقاومة في الفن تأثير قوي. يمكنه توعية الجمهور بالقضايا الاجتماعية أو السياسية، وتشكيل الرأي العام، وإلهام الناس لاتخاذ الإجراءات. يمكن أن يكون أدب المقاومة أيضاً وسيلة للحفاظ على التراث والذاكرة الجماعية، وتخليد قصص النضال والتضحية. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يكون مصدر إلهام للكتاب والفنانين الآخرين، حيث يمكنهم استخلاص الأفكار والإلهام من النضالات الحقيقية.

في الختام، أدب المقاومة في الفن وبالفن هو مفهوم واسع يشمل استخدام الفنون المتنوعة للتعبير عن المقاومة ضد الظلم والقمع. يمكن لكل شكل فني، سواء كان أدباً أو فناً بصرياً أو موسيقى أو مسرحاً، أن يساهم بشكل فريد في نقل رسائل قوية حول المقاومة، وتحفيز الجمهور على العمل من أجل التغيير الإيجابي.

[1] د/عزت سيد أمحض ،المقاومة يف الفن و المقاومة بالفن، المرجع السابق، ص1

خلاصة الفصل الأول

إن أدب المقاومة هو ظاهرة أدبية حيوية وقوية، تتجاوز الكلمات لتصبح فعلاً مقاوماً في حد ذاته، إنه ليس مجرد كلمات منمقة، بل هو تعبير حي عن النضال الإنساني من أجل العدالة والحرية، يتخذ أدب المقاومة أشكالاً فنية متعددة، مستخدماً الشعر، والفن البصري، والمسرح، والموسيقى كأدوات للتعبير عن المقاومة. يمكن أن يكون أدب المقاومة مصدر إلهام للحركات الاجتماعية، وتوعية الجمهور بالقضايا الملحة، وتحفيز الناس على العمل من أجل التغيير الإيجابي، علاوة على ذلك، يمكن أن يكون أدب المقاومة وسيلة قوية للحفاظ على التراث وتخليد قصص الشجاعة والتضحية، في النهاية، يثبت أدب المقاومة أن الفن يمكن أن يكون سلاحاً قوياً في مواجهة الظلم، وأن الكلمات يمكن أن تكون منارات للأمل والتحرر، وأن الإبداع يمكن أن يكون محركاً للتغيير الاجتماعي والسياسي.

الفصل الثاني:تجليات المقاومة

- توطئة
- أولا: مظاهر الإحتلال المؤسسة للمقاومة في الرواية
- ثانيا: مظاهر المقاومة في الرواية
- ثالثا: أنواع المقاومة في الرواية
- رابعا: دور المقاومة في إثبات الهوية الفلسطينة
- خامسا: صور الجريمة في الروايـــــة

توطئة

انبثقت مقاومة الاحتلال الخارجي بكل صـوره قديماً وحديثاً، وعلى كل صعيد في كل زمان ومكان ...ولما ظهرت المقاومة الوطنية العربية محدودة في كل قطر لإخراج المســـتعمر وطرده فإنها تجلت في مقاومة الكيان الصـهيوني الذي اغتصـب فلسـطين، وأعلن كيانه فيها عام النكبة (١٩٤٨م) مقاومة عربية شـاملة، وبرزت قضـية فلسـطين قضـية العرب جميعاً منذ ذلك العام.....وصارت مرتكز الصراع العربي – الصهيوني....

وفي صميم هذا الوعي كان الأدب المقاوم يدور حول هذه القضية ويقدم كل عون للبندقية ... في الوقت الذي كان يعمل على تأثيل صـورة الوعي بالهوية القومية من دون أن يحيف على الانتماء الوطني ...ومن ثم أبرز الأدب المقاوم ماهية تحالف الكيان الصـــهيوني مع قوى الشـــر والإرهاب والقتل والهيمنة والغطرســـة ...بينما ركز على جوهر تحالف المقاومين الأبطال مع الإرادة والصـبر والتصـميم على نيل الحرية والاسـتقلال مهما كانت التضـحيات جسـيمة ... فمن دافع عن كرامة الإنسـان وحرية الوطن والأمة، والتزم بحراســـة قيمها الخيرية عليه أن يبذل من أجلها كل غال ورخيص ...فالأحزان التي تلفه يجب ألا تضـعفه وتهدم إرادته ... ويجب الا تثنيه عن هدفه ...بل عليه أن يطور أدواته مهما كانت عظمة الأزمات التي يتعرض لها قاسية كما حصل في نكبة (١٩٤٨م) ونكسة (١٩٦٧م)....

وعلى الأديب المقاوم أن يستجيب للذات الإبداعية الموحدة في مواجهة التمزيق والارتجاف والانقسـام الحاصـل في حياة الأمة ...ومهما كان هول

الخيبة والمرارة من العملاء والخونة والمفسدين الفاسدين، أي على الأديب أن يحمل منارة الوعي وبث روح الثبات والصـــبر والتمرد، ثم الثورة بالكلمة والنفس ....وبناء على ما تقدم فهذا الفصل يتصدى لتجليات الأدب المقاوم مركزاً على القضية العربية الأولى، لأنها هي المبتدأ والخروج والمنتهى للأمة بأجمعها وبوصــفها غدت رمزاً للمقاومة والفداء في العالم كله ..فالاحتلال الصــهيوني لفلســطين لم يكتف – وفق ما حدث حتى الآن – باســتباحة العربي في فلسطين، وتصفية حقوقه، واستئصاله من أرضه، واجتثاثه من جذوره ....وإنما يهدف إلى استباحة حقوق العربي والمسلم، واغتيال حقوق الإنسان أينما كان وفق المشروع الصهيوني الاستعماري المدعوم من الغرب والمحروس من دوله مادياً ومعنوياً.

أولا- مظاهر الإحتلال المؤسسة للمقاومة في الرواية

في رواية تفصيل ثانوي لعدنية شبلي إعادة التصوير لمعاناة الشعب الفلسطيني والجرائم البشعة التي تمارس ضده من طرف الإحتلال الصهيوني بلغة مكثفة تحمل أبعاداً إيديولوجية و دلالات ذات بعد ديني وثقافي وسياسي وتاريخي لفلسطين حيث تمثلت الرواية في سرد أحداث جريجة قام بها الاحتلال ولم يعر لها التاريخ أي اهتمام وكانت بدايتها بناء على مثال لضابط إسرائيلي على إحدى الصحف فتم سرد الأحداث في الجزء الأول أما الجزء الثاني فيعيد البحث في هذه الإحداث والتحقيق حيث نجد في الرواية أرضية معرفية حاضرة بقوة ورؤا فكرية وفنية وأدبية وذلك من خلال التملك المعرفي واللغة الغنية المستعملة في التعبير عن هذا الإحتلال كرؤية للذات والاخرين والعالم، والواقع الحي المعاش من خلال صياغته وتقطيعه وإعادة تركيبه فالرواية تمارس نوعا من الحفر في حقائق الجرائم الشنيعة التي مارسها الكيان الصهيوني والتي تتعارض مع ثقافة وسياسة فلسطين حيث نجحت الرواية في تعرية سيرورات السردية الاستعمارية الإستطانية الإسرائيلية في صراع مع مختلف أشكال المقاومة الفلسطينية.

- الترابط البنيوي بين الأرض الفارغة واختفاء الآخر:

مع سيرورة القراءة يتبين لنا أن الرواية جعلت من مقال صحفي أرضية لإستراتجية الكتابة الروائية في تناولها للمسألةالفلسطينية واثبات وجوده والمشروع الصهيوني استعمار استيطاني حيث يؤسس الإستعمار الإسرائيلي سيادته على الأراضي الفلسطينية انطلاقا من الموضوع الاستعماري الارض الفارغة، حيث عبرت الدلالات اللغوية في بداية الرواية على أن الاستعمار يستوطن أرض فارغة غير مسكونة " لم يكن هنالك ما يتحرك عدا السراب.مساحات شاسعة جرداء تعاقبت حتى السماء مرتجفة تحت وقعه يشكون، فيما كاد ضوء شمس العصر الحاد أن يمحو الخطوط التي رسمت مرتفعاتها الرملية الباهتة الصفراء، كان كل ما يمكن تمييزه من تفاصيل

هذه المرتفعات حدودا واهنة التوت على غير مدى من بناءات وانعطافات متباينة، تخللتها ظلال رقيعة لنبات البلان الجاف والحجارة التي رقطت التلال ، عدا ذلك لا شيء على الإطلاق، فقط إمتداد هائل لصحراء النقب القاحلة التي حثم فوقها ط فقط شهر أب"[1]

تجعلنا السردية الصهيونية الإستعمارية أمام فكرة مزيفة ومشوهة، بكون الأرض التي يقف عليها جنود الإحتلال، هي مجرد أرض قاحلة صحراوية ، عارية موحشة ومنسية . وتوجد خارج دائرة الحياة البشرية، لكن هذا الفضاء الصحراوي العاري من أي وجود بشري يخفي حقيقة وجود الأخر الذي تم تطهيره وتهجيره، ومنحه من أي شكل من الارتباط التاريخي والجسدي والثقافي والنفسي بأرضه و يدعي أنها أرض فارغة ، وصحراء مهملة متروكة لسطوة قسوة الطبيعة.

فتبعا للدلالات التي تستنتجها سيرورة القراءة في علاقتها بالخطاب الروائي، نجد أن المعاني تابعة في عمق التركيب اللغوي والدلالي عسى أن السردية والإسرائيلية تبني شرعيتها على أساس التطهير البشري عرقيا مما سيساعدهما بإبادة المكان واخفاء كل ما يمد بصلة حضور الآخر (الفلسطيني) والتخلص منه وجعل المكان أرضاً مفارقة للتاريخ الإنساني كأرض منزلة موعودة لشعب مختار بلا أرض " الإشارة الوحيدة على وجود حياة مافي المحيط كانت أصوات هواء متباعدة وجالية الجنود المنهمكين في تجهيز المعسكر" [2]

وهذا ما يجعل مهمة الجنود مراقبة اهالي القرى التي تم تدميرها ، وطردهم خارج أرضهم ، واعتبارهم مجرد متسللين من البدو والعرب ، وهذا يعني إبادة المكان

[1] شبلي عدنية، تفصيل ثانوي، دار الآداب،بيروت،2017 ، ص5

[2] المصدر نفسه، ص 5

وتطهيره من الأعداء للمشروع الإستعماري الذي يسعى إلى بث وبعث الحياة في هذه الأرض التي أهملت "افتتح هو الحديث شارحا أن مهمتهم الرئيسة أثناء تواجدهم هنا ستكون بالإضافة إلى ترسيم الحدود الجنوبية مع مصر ومنع المتسللين من اختراقها، تنشيط قسم الجنوب الغربي من النقب وتنظيفه من بقايا العرب"[1]

بهذه القناعات المتجذرة في التنظيف والتطهير يتم فك الارتباط الوجودي والتاريخي بين الفلسطيني وأرضه.

حيث يتقول في الخطاب والفعل الصهيوني " الإستيطاني إلى مجرد بقايا خارج الدائرة الإنسانية يجب التخلص منها دون عقدة ذنب أو تأنيب ضمير، فالآخر لا يتعلق فقط بالمعنى التقليدي للأرض الفارغة في الخطاب الثانوي الإستعماري بل بنوع من الحس الوجداني واللاوعي والرغبة الهمجية في محو وإزالة الآخر وإلغاء وجدانيا .

استجابة لجنون الرغبة في المحو والإبادة لأن الأمر يتعلق بإخلاء الأرض وتطهيرها مما يدنسها.

فقد اشتغلت الكانبة في الجزء الأول من روايتها على السردية الإسرائيلية ، وهي الأبعاد الخطيرة في هذه السردية التي جعلت فلسطين مجرد صحراء أرض عذراء متروكة . وهذا ما يجعل من حق المستعمر الإستيطاني السيطرة عليها والاعتناء بها ، بعد طرد تلك الكائنات المسيئة المختلفة من العرب، والهندسة في أرض تطأها تكنولوجيا الإزدهار والتحضر " لعلمهم بانهم سينطلقون من جولة أخرى قبل الظهر ثم أخرى ، فأخرى ،في اليوم التالي، فالتالي، غير أن كل ما كشف المكان عن زوابع رملية وسحب وغبار، تريد ملاحقتهم والعبث بهم، مع ذلك ،لم تفلح هذه الزوابع في إيقاف عمليات بحثهم، ولا في أن يحبط سكون التلال الجرداء حتى عزيمتهم في

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 6

العثور على ما تبقى في المنطقة من عرب، كما القبض على متسللين من بينهم ، والذين كانوا يسارعون بالإختفاء داخل الكثبان الرملية، حالما يسمعون صوت المركبة"[1] و هذه السردية كما شخصتها الرواية وأفلحت في تمثيلها، من خلال الشكل الروائي، تجد جذورها التاريخية العميقة في التصورات والأفكار الصهيونية الإستعمارية الإستيطانية ، قبل ما اصطلح عليه المحرقة والمسألة التصورية، فقد برزت كتابات ساهمت بشكل مجال بالتضافر مع الحركة الاستعمارية الغربية والتوسع الرأسمالي الامبريالي، إلى جانب المشكلة الأوروبية المرتبطة بالمحرقة في تحفيز ومساعدة وتحقيق الشروع الإستعماري الإسرائيلي ، نتيجة تقاطع المصالح الإقتصادية والإستراتجية الأوروبية الأمريكية في الاستعمار والإستيطان بواسطة قومية يهودية، كشكل سياسي إستيطاني للإمتداد العربي في التحكم والهيمنة على مصير شعوب المنطقة.

هذا ما تبيين بوضوح في كل مقاطع الرواية ، وهي تشتغل فيها على كل المتن الفكري المعرفي ، والثقافي السياسي الواقعي، والقيم الإسنانية بتوسط جمالي لصيغة الكتابة في مبناها دون أن تسقط في الخطاب الإيديولوجي المباشر البعيد عن الادب والادبية ، تشتغل الكتابة في الرواية تبعاً لمنطقتها الداخلية في توليد الخصائص العسكرية والمعنوية واللالية، واضحة في جدلها التفاعلي مع القارئ و الخلفيات والمنطلقات والقيم المتوحشة المؤسسة للسردية الصهيونية في الاستعمار و الإستيطان والإقتلاع الفلسطيني من أرضه حطاب و وجودا.

وبعد كل الإيحاءات المقدمة بين طيات اللغة الأدبية حول السردية الصهيونية الاستعمارية والاستيطانية، في الصفحات السابقة تأتي الصفحة 37 لتطرح هذه

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 14

السردية المتعلقة بالارض الفارغة ، وشرعية محو الفلسطيني وإلغاء أي حق وجودي وإنساني له على أرضه.

" لايمكننا الوقوف ومشاهدة مساحات من الأراضي القادرة على استيعاب الألوف من أبناء شعبنا في المنفى، تحت وطأة الإهمال، أو ترانا غير قادرين على العودة إلى وطننا فهذا المكان الذي يبدو بورا الآن ،لا شيء فيه عدا المتسللين وبعض البدو والبعير، قد هجره أجدادنا عند ألاف السنين ... لا حق لأحد فيها أكثر منا ، بعد أن أهملوها وتركوها مهجورة قرونا طويلة ... سوف نقوم بكل ما في وسعنا من أجل أن تمنح الفرصة لهذه المساحات الشاسعة أن تزهر وتصبح أهلا للعيش ، عوضا عن تركها على ما هي عليه الأن أحد مجدبة غير مأهولة بالسكان ... نتمكن من تحويل النقب إلى منطقة مزدهرة ومتحضرة ، ومركز للعلم والتطور والثقافة .تتراجع هذه المساحات الصحراوية تدريجيا مع غرس الاشجار وانشاء المشاريع الزراعية والصناعية، حتى يتمكن أبناء شعبنا من العيش فيها .. نحن لا نؤدي مهمة عسكرية فحسب، بل وقومية أيضا – يجب ألا نترك النقب صحراء جرداء فريسة للقحل ولعبث العرب وحيواناتهم بها"[1]

ثانيا:مظاهر المقاومة في الرواية

إستطاع الفلسطيني في صراعه مع الإقتلاع الإستعماري الاستيطاني أن يولد من جديد .أن يعيش ولادته بإستمرار ليس لأنه يجب الحياة ، وبواجبه حالة التدمير والإحتلال المفروضة عليه . بل أن يكذب بإستمرار العرف الوحشي للإقتلاع في نقص صريح لتصورات الإبادة والإقتلاعات المستمرة المفرقة، النفسية الفكرية للاثم الوحشي الثقافي الختامي الأجنبي حيث كلهم مسلحون للرغبة الجنوبية إن صورة الإقتلاع لقطعة العشب المقتلعة التي أيقظت في نفسية القائد المستوطن الإسرائيلي

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 37

جنون شهوة التصفية للفتاة التي اختطفها مع جنوده ، حي قصة العشب نفسها التي تولد من جديد، وفق جدلية ينتصر فيها الإنسان الفلسطيني على عدوه الإسرائيلي لذلك نلاحظ في الرواية ذلك الارتباط الجدلي بين الموت والولادة بين الإقتلاع والحياة.

وهذا التفصيل الذي يبدو للإسرائيلي المستعمر الإستيطاني، مجرد تحصيل ثانوي هو الرحم الذي يتم فيه تقرير السائل المخصب بين الإقتلاع والحياة للولادة من جديد." الجلوس في بيتي إلى طاولتي أمام النافذة الكبيرة، حياة سيتسنى لي قراءة تلك المقالة التي أكثر ما شد انتباهي إليها بالتحديد اصول التفصيل ، المتعلق بتاريخ وقوع الحادثة التي تأتي على ذكرها لقد جرت في صباح ما ، سيصادف بعد ربع قرن بالضبط صباح ميلادي .وبالطبع، قد تبدو هذه نرجسية خالصة ، حقيقة أن ما شدني إلى تلك الحادثة وجعلها تستحوذني هو مثل هذا التحصيل الثانوي، مقارنة مع تفاصيلها الرئيسية الأخرى التي يمكن وصفها بالموجعة وهو أمر محتمل جدا وجود هذا النوع من النرجسية عند المرء ، إنه تمثيل ربما تلقائي نحو الاعتقاد بخصوصية الذات وعلو شأن الحياة التي تقودها ، لدرجة لا يمكن للمرء إلى أن يحبها .وكل ما يتعلق بها لكن بما أني لا أحب حياتي بشكل خاص ، ولا حياتي العامة وحاليا أي جهد من طرفي في هذا الشان ينصب علي البقاء على قيد الحياة ، فإنني أشك في تشخيص النرجسية ينطبق عليه كبيئة منا إنما هو أمر آخر له صلة أكبر بعدم قدرتي على تمييز الحدود بين الاشياء ، والحكم على الأمور بشكل منطقي وعقلاني، وما يؤدي بي في الكثير من الأحيان إلى رؤية خراء الذبابة على اللوحة ، وليس اللوحة نفسها .ويمكن للوهلة الأولى السخرية من هذه النزعة التي قد تدفع المرء عقب تفجير عمارة قرب مكان عمله الجديد (بأن يبالي فقط بالغبار الذي أثاره تفجيرها وحط على مكتبه لا مقتل الشبان الثلاثة المقيمين داخلها على سبيل المثال) " [1]

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 62-63

هكذا تعجز آلة الإقتلاع الجنوبية في توحشـــها و اعتقاداتها في إبادة البشـــر والسكان والتنكر لذاكرتها في المحو و التهجير والدفع بالسكان الأصليين نحو عذابات اللجوء . وهكذا هي المسألة الفلسطينية معنية في كل مرحلة بجدلية الإقتلاع والولادة من جديد – حزن الحياة وإرادة مكان الإنســان أكبر من مدافع المســتعمر المعبأة بالقذائف، ومن الجديد بولوجية الإســتعمارية الية الإســرائيلية المحشــوة بالأســاطير العدوانية في حق البشر والمكان والشجر.

" ثم كون تاريخ الحادثة التي تستعيدها تلك المقالة هو التحصـيل الذي أثار انتباهي بالتحديد يعود إلى أنه فعلاً ليس هنالك ما هو خارق للعادة في تفاصيلها الرئيسية، إن تمت مقارنتها مع الإحداث اليومية"[1]

في مكان يطلق عليه صـخب الإحتلال والقتل الدائم،" وحادثة تفجير العمارة هي مثال واحد فحسـب على ذلك حتى الإغتصـاب بل هذا ليس يجري في الحروب فقط إنما كذلك في الحياة اليومية، قتل أو إغتصـاب، وأحيانًا الأمران معا، ولم تشـغلني أي من هذه الحوادث من قبل، بما فيه هذه الحادثة التي نجمت عن مقتل أشخاص آخرين كما يأتي في المقالة إياها ، بينما تفصـيل مقتل فرد واحد من بينهم فقط هو الذي يستحوذني"[2]

ومن هنا نرى شـجاعة الفلسـطيني في البحث عن تاريخه وكشـف الحقائق المزيفة دون يأس أو تردد دون أن ينسـى أبسـط الاشـياء التي أخذها الكيان الصـهيوني .رغم كل الظروف التي يمر بها من تدمير وقتل و اعتصـاب إلا أنه عاد لإعادة بث حقيقة مقتل شـــخص واحد فقط رغم مئات الألوف يوميا وكن هذا يصـــب في الحفاظ عن الهوية والتاريخ والوطن.

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 64

[2] المصدر نفسه ص 66

" اتصل كاتب المقالة ، وهو صحفي اسرائيلي ، بعد أن انتحل شخصية الواثقة من نفسها – أعرف نفسي ، محاولة عدم التلعثم قدر المستطاع ، كباحثة فلسطينية ، ثم أوضح سبب اتصالي – ولايحمسني أي من الأخرين . أسأله إن كان بإمكانه منحي الوثائق التي بحوزته حول الحادثة . يبدو أن كل ما لديه موجود في المقالة أعلم أني وددت الإطلاع عليها بنفسي ,فيقول لي انا ودت ذلك، يمكنني الذهاب والبحث عنها بنفسي أسأل أين؟ في متاحف وأرشيفات الجيش الإسرائيلي والحركات الصهيونية من تلك الحقبة وتلك المختصة بمنطقة الحادثة وأين تقع ؟ يرد بأن صبره يكاد ينفذ أن مقرها في تل أبيب وفي شمال غربي النقب . أسأله مجدداً ان كان بإمكاني كفلسطينية دخول هذه المتاحف والارشيفات؟ فيجيب قبل أن يضع سماعة الهاتف، أنه لا يجد شيئا ما يحول دون ذلك " [1]

محاولة النبش عن الماضي وإحياء الحقيقة واسترجاع الوجود دون كلل أو ملل رغم كل الصعوبات والمؤشرات التي جاءت ضد الكشف عن الحقيقة واسترجاع العروبة والتاريخ من الكيان الصهيوني الذي ظن أنه نجح في طمس ومحو الأمة الفلسطينية إلا أن إرادة الشعب الفلسطيني أكبر من ذلك بكثير .

"حينها عرضت تلك الوسيلة في استعارة بطاقة هزيتها الزرقاء، فكلنا إخوة في النهاية ونشبه بعضنا بعضنا على الاقل من وجهة نظر الجنود على الحاجز – فعدا عن أنهم لا يدققون في أمر الفتيات من أصله، فهم لن ينتبهوا أبدا الى الفرق بين الصورة في بطاقة هويتها وبيني كونهم بالكاد ينظرون الى المرء الواقف عند الحاجز لشدة ازدرائهم له ، زد على ذلك ، أنه في العادة ، يختلف شكل المرء في الصور المرفقة في البطاقة، التي يكون قد التقطها صالون طبق عامة السادس عشر عن شكله لاحقا" [2]

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 67

[2] المصدر نفسه ص 91

- تضـامن الشـعب الفلسـطيني واتحاده ضـد الكيان الصـهيوني رغم كل الصـعوبات ونقص الإمكانيات ولكن يبقى أمل التحرر واسـتعادة أرضـهم أقوى من خطط الكيان الصـهيوني التي يصـرف إلى إبادة الفلسـطينيين إلا أن هذا التضـامن يبعث المجد الحقيقي لفلسطين وشعبها وبيان كل الجرائم التي تمارس ضد هم من الكيان الغاصب.

" في هذه الاثناء ، يشـرح لي أنه ليسـا باحثا مختصـا مثلي –هو يهوى التصـوير والتاريخ، وهذا ما جعله يعمل على إنشاء هذا المتحف البسيط في محاولة لحفظ تاريخ وأرشيف نيرم ، أبدأ بتقليب الصور بعد أن أسأله أن يحدثني عن تاريخ المستوطنة

يبدأ الحديث بموت هادئ و واضـح لا يشـوبه أي تلعثم أو تعتعة ، لدرجة يبدو معها أشبه بخيط دقيق لا الإلتواءفيه ، وليس من السهل لاحد أن يقطعه " وضع حجر الاسـاس لتأسـيس نيرم في ليلة الغفران من العام 1996 ، ذلك إلى جانب عشـر مستوطنات أخرى ، حيث شرعت مجموعة من أفراد حركة الشبيبة .....

ومن الشباب الأوربيين الذيين وصلوا إلى البلاد مع نهاية الحرب العالمية الثانية ببنائها في النقب ، كان الهدف من هذه الحملة وقتها توسيع رقعة الإستيطان اليهودي في منطقة الجنوب" [1]

مواجهة الأكاذيب الصـهيونية ومقاومة تزييف التاريخ وإعادة اسـترجاع الحقائق والمقاومة الفلسـطينية التي طمسـها اليهود وحاول أن ينسـبها إلى نفسـه ومن هنا بناء المعلومة الصـحيحة والتاريخ للذاكرة ، وللإبادات التي تعرضـت لها فلسـطين أرضـا وشعبنا وتراثا ثقافي وإنساني ، إنطلاقا من رؤية فقدية للأرشيف والسردية الإسرائيلية، وممارسة البحث الميداني في العلاقة مع مختلف التعبيرات الثقافية الفلسطينية بما في ذلك الذاكرة الشـتوية >>أسـأله حول العلاقات بين السـكان الفلسـطينيين والمهاجرين اليهود في تلك الفترة ممتازة، يردُّ ، فقد نصـب أعضـاء المسـتوطنة خيمة ضـيافة

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 94-95

الإستقبال بدو المنطقة ، الذين حضروا لزيارتهم ولشرب الشاي بالنعناع معا، وبعد فترة قصيرة نشأت صداقة حميمة وثقة شديدة بين الطرفين أودع البدو إثرها سيوفهم عند شيبة نيرم – لكن العلاقات قطعت مع نشوب الحرب ، لماذا ؟ حل كانت هنالك ثمة مواجهات أو حوادث معينة أثناء الحرب، أو حتى بعدها ، أدت إلى ذلك؟ أسأله ، كلا ، يجيب .لكنة يضيف، هذه هي الحروب تقطع العلاقات حتى بين أعضاء الاسرة الواحدة أحيانا وبعد الحرب" أحيانا قليلة حدثت بعض المناوشات بين أعضاء المستوطنة وبين من بقي في المنطقة من عرب، والذين تقوم قطعان ماشيتهم من وقت إلى آخر بالتهام مزروعات الاراضي التابعة للمستوطنة"[1]

"هل وصل الأمر يوما ما الى حد مقتل أحدهم رجل أو إمرأة ، من هذا الطرف أو ذالك؟ «يرد أنه لا يعرف عن مثل هذه الحوادث ثم بعد لحظات من الصمت، يضيف أن حادثة القتل الوحيدة التي صادفها ، كانت أثناء تطوعه في وحدة عسكرية تشكلت بعد الحرب لغاية الحرب وكانت مهمتها الرئيسية البحث عن متسللين في المنطقة " [2] ماهي هذه الحادثة" أسأل محاولة منع دقات قلبي من خنق صوتي يرد أنه ذات يوم خلال إحدى جولاتهم وجدوا جثة فتاة بدوية مرية في بئر قريبة ، ثم شرح لي أن العرب كانو يشكون في تصرف فتاة يقتلونها ثم يرمون بجثتها في بئر وكم يؤسفني مثل هذا الأمر، ينطق ، وأن مثل هذه العادات موجودة عندهم"[3]

هكذا نفهم الترابط الجدلي بين كل الإبادات التي يمارسها الإستعمار الإسرائيلي ،بدءا بإبادة البشر و المكان، وصولا إلى إبادة الذاكرة والتنكر كليا لحق الوجود الفلسطيني على أرضه وبالتالي يجب التفكير في بشاعاته المتوحشة في تأسيس

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 23-24

[2] المصدر نفسه ص 60

[3] المصدر نفسه ص 60-61

وجوده على أنقاض شـعب تعرض للتطهير العرقي ، ولمكان شـرحت كل معالمه الإيكولوجية استجابة لشهوة الإستعمار والإخفاء الفلسطيني.

لذلك بدا المقال الصحفي مشوها مختلاً ومخاتلاً ، وأيضا بشكل أساسي متنكرا لذاكرية في التوثيق والتأريخ لأنه معني بإبادة ذاكرة المستعر الإسرائيلي ، و بعيدا عن عمل المؤرخ العلمي ، وهذا ما جعل الرواية تضـع سـردية على سـرير الكشـف والتشريح، والتحليل والنقد من خلال أدوات الكتابة الأدبية الروائية.

ثالثا –أنواع المقاومة في الرواية

عندما تصرخ الضحية أمام الجلاد والطاغية، وهذا الصراخ يكون بمثابة مقاومة البطش الجلاد ولكن هذا الجلاد أحيانا يستمتع بهذا الصراخ، وتأمله ، ولكن حينما يتجسـد الصـراخ في أشـكال فنية تدين هذا الجلاد وتترك له تاريخاً من العار و الفضيحة ، ينشأ صراع لا ينتهي بين الضحية والجلاد، بين المستبد والمستند، بين الطاغية والمظلوم، وتكون ساحات الصراع مفتوحة على أقصى وأقصى الإحتمالات، بداية من التفريغ اللفظي، والبلاغي، الذي يوجهه الطاغية للضحية، مرورا بالإهانات المختلفة مثل الإعتداء والضرب والإغتصاب والقتل وتزييف التاريخ لغاية بأشكال التعذيب المتعددة والتي تتم في غياب كافة أنواع الحريات حيث تضـمنت رواية تحصيل ثانوي أنواع مختلفة من المقاومة مثل:

1- المقاومة الإجتماعية : وفي المقاومة التي تظهر عندما يحاول الشـخص انتزاع حقوقه أو التصدي للظلم والظروف الإجتماعية.

" لاحظت من بعيد أشجار الدوم والبطم و نبات القصب التي انتقل جذوعها الناحلة نبع مياه شحيح وما إن توقفت المركبة قبالتها ، حتى و ثب هو من مقعده راكضا باتجاهها ، سـالكا منحدرا مليا دفعه إلى الأسـفل برفق، فيما لحق به بقية أفراد المجموعة . لكنه لم يلتفت نحوهم البتة، إخاصوّت ناظريه إلى أجمة الاشجار أمامه ، حيث صدر من خلفها الآن إضافة إلى عواء الكلب، رغاء جمال . و حال ما حطت

قدماه عند ثغر من العرب الواقفين حول النبع بجمود ، وقد التفت عيناه بعيونهم التي اتفتحت على أخرها، كما عيون الجمال التي نقزت من مكانها فارة بضـع خطوات ما إن دوى عواء الكلب عاليا، ثم خرج صوت إطلاق رصاص كثيف"[1]

تضـحية الشـعب الفلسـطيني ودفاعه عن أرضـه وعرضـة محاولا اسـترجاع ممتلكاته وطرد العدو دون استسلام وقدموا النفس والنفيس والشرف وكل ما هو ثمين لإسترجاع وطنهم حرا مستقلاً وهذا ما وجدناه في الرواية من مقاومة اجتماعية ، ولا تزال المقاومة حاضـرة ومتواصـلة لدى الفلسـطيني دون كلل أو ملل أو فشـل حيث نجدها حاضرة و بقوة وبشتى الطرق والوسائل المتاحة.

" على فكرة أتمنى أنني لم أسـبب أي إرتباك حيث ذكرت الموقف مع الجندي أو الحاجز، أو حين أفصح عن أننا نحيا من تحت الإحتلال .أصوات إطلاق الرصاص وصفارات الدوريات العسكرية، وأحيانا المروحيات والطائرات الحربية والقصف، تليها صفارات سيارات الإسعاف ليست فقط جميعها تسبق نشرات الأخبار العاجلة بل وتزاحم نباح الكلب في أن تكون جزءا من موت الفضاء، والوضع على هذا الحال منذ وقت طويل جدًا ، بحيث إنه لم يبقى هنالك الكثير ممن هم على قيد الحياة قادرين على تذكر التفاصيل الصغيرة المتعلقة بشكل الحياة الذي كان سائدا قبل ذلك لتفصيل الخسـة المخرجة في سـوق الخضـار المغلق مثلا لذا من المفرع منه ، أن ما جعل الموضـوع الذي اكتشـفته ذات صـباح خلال قرائتي مقالة ما في إحدى الصـحف، يستحوذاني لم يكن يتعلق بالحادثة الرئيسية التي تود ذكرتها فشل هذه الأمور عادية أو لنقل تحدث في مثل هذا السياق" [2]

مواصلة المقاومة رغم الاحتلال ومرارته من قتل وتفجير وحواجز وجرحى في كل يوم إلى أن الإرادة العربية تقلب كل ذلك ويستمر الفلسطيني في البحث عن تاريخه

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 67-68

[2] المصدر نفسه ص 69-70

وإثبات وجوده وأنه المالك الوحيد الذي يملك الحقا في هذه الأرض وذلك في التدقيق والبحث في التفاصـــيل الصـــغيرة قبل الكبيرة وهذا ان دل يدل عن الحب يحمله الفلسطينيو لوطنيته سوا جثما كل الصعوبات تظهر أيضا أنواع أخرى للمقاومة في الرواية:

2- **المقاومة السياسية** : وحي المقاومة الموسعة ضد السلطة أو النظام السياسي القائم، وتهدف إلى التغيير السياسي " وجدت الشارع خاليا من المارة والسيارات كما لحظت دورية عسكرية تقف أمام بقالة درا لبندى « لكن وبما أنه لم يكن في الأمر ما هو خارق للعادة ، واصلت مسيري في الاتجاه المعاكس نحو عملي الجديد . وحين وصلت إلى بداية الشارع المؤدي إلى المكتب ، لفت المرء الوحيد الذي صادفته حتى تلك اللحظة انتباهي إلى أن المنطقة تخضع لحظر تحول وأن الجيش يحاصر إحدى العمارات القريبة وما لم أجد ما هو غير اعتيادي في الأمر أيضا وأكملت طريقتي . ثم هناك في وسط الشارع قبالة بلية البوابة الرئيسية للمبنى حيث يتواجد مكتبي المرحت جنديين ، يفوح الشائع بعد أن تعلمت درسي ، وأخيرا، بوجوب الحفاظ على هدوئي وعلى رابطة جأشـــي في مثل هذه المواقف الوحث لهما قائلة بصوت واضح واثق، أنني أعمل داخل المبنى الذي يقفان أمامه يحين يتوجب عليا أن أعود أدراجي إلى البيت "[1] محاولة تمرد الفلسطينيين عن سلطة الإحتلال ومعارضة كل قراراتها بطريقة غير مباشرة وهذا دليل على رفضهم التام لهذا الإحتلال لكل ما أتوا من قوة والتظاهر أنه يعيشون حياة عادية رغم القتل والقصف والإهانات التي توجه اليهم من قبل اليعود حتما أصبح هذا الفلسطيني لا يعير لحياته أي اهتمام ويعرضها للخطر أكثر من مرة في اليوم وهذا كله من أجل استرجاع سيادة وطنه.

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 65

أجل يمكننا بسهولة استخدام بطاقة هويتها ، أقضي حاجتي وأعيدها إليها حين نعود إلى العمل مع بداية الأسبوع القادم لاعجلة هنالك بالمرة وستمضي حي نهاية الأسبوع في رام الله مع أصدقاء لنا بالطبع إذا تم اكتشاف أمري فستقول انني سرقت البطاقة من حقتيتها حتى لا أورطها لكن في كل الاحوال علي توخي الحذر وعدم التهور بالتاكيد سأبذل كل جهدي وهكذا في عصر أخر أيام الدوام الاسبوعي الرسمي، أقصد زميلتي تلك وأستعير بطاقة هويتها ، ثم أتيه إلى شركة إيجار السيارات إستئجار سيارة صفراء، لا يمكن للمرء السفر في مناطق ما بعد خروج إلا بمثلها"[1]

رغم تقسيم البلاد التي قام بها المحتل في فلسطين إلى أن الفلسطينيون يستمرون في رفضه ومقاومته والخروج عن القوانين الموضوعة من طرفهم وكل هذا من أجل كشف الدقائق والتواريخ التي زيفها وأخفاها اليهود وكل ذلك بالتعاون في ايجاد حلول ووسائل للتخلص من هذا التقسيم وهذا الكيان كله وعدم الإمتثال والإستسلام أمام الواقع الذي يعيشتوه أملين بغد مشرق ورؤية بلادهم شامخة مستقلة تحتوي الصالة الثالثة عشر جميع أنواع الاسلحة الحقيقة التي جرى استعمالها حتى الخمسينيات . أطوف وجدي بينهما بتوجد متأملة أشـــكالها وأحجامها المختلفة وأحجام طلقات رصاصها المعروضة معها داخل صناديق زجاجية، وأقرأ ما يرافقها من شرح بإتنتباه، قبل أن أتوقف أمام بندقية توصي " تشير المعلومات المرفقة بأن هه البندقية هي عبارة عن مدفع رشاش أمريكي الأصل ، صنعه جونات تومسون في العام 1919 و من هنا تأتي تسمية ذط توميذط و قد جرى استخدامه بشكل واسع خلال الحرب العالمية الثانية من قبل قوات الحلفاء ، و بخاصة ضباط الصف و قادة الدوريات ، ثم في حرب العام 1948 و لاحقا في الحرب الكورية ، ثم في حرب فيتنام ، إضـــافة إلى حروب أخرى

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 66

كثيرة. و يمتاز ها السلاح كما يضيف الشرح بمقدرته على تصويب الرصاص على الهدف حتى مدى بعيد و في الوقت ذاته بالقدرة على التحكم به في القتال عن كثب"[1]

- تستمر المقاومة بالنبش عن الماضي و بعث الحقائق من جديد و إزالة الشوائب العالقة في تاريخ فلسطين و إعادة بعثه من جديد دون أي زيادة أو نقصان و إظهار الجرائم التي مارسها الكيان الصهيوني ضدهم و توضيح الصورة الحقيقية لها المحتل و التصدي لكذبه و إدعائاته رغم أرشفة ها التاريخ من قبل اليهود بغية طمسه و إجفاءه ووصف دقيق للعتاد و الأسلحة التي إستعملت لدمار فلسطين من قبل اليهوديين للإستلاء على أراضيهم وكل ها في حد اته يعتبر مقاومة العدو و إثبات الوجود.

" إلى أن يعيدني إلى الصحو عند ساعات ما قبل الفجر ، صوت إنفجار ثقيل ، يتبعه بعد لحظات آخر و آخر، إنني لا أحلم ، أصيح بسمعي جيدا إلى أصوات القائف و يروح ثقلها يترجم لي بعدي عن المكان الذي يجري قصفه أنه بعيد خلف الجدار في غزة ، أو ربما رفح و إنما الفرق كبير بين صوت الإنفجار حين يكون المرء على مبعدة من المكان الذي يجري قصفه ، أو حين.....عن كل ماهو معهود، بل و استحالة عودتي إليه" [2]

يتواصل عمل الشغب و رفض المستعمر رغم كل الخسائر التي يسببها من أجل إثبات همم المقاومين الا أنهم غير ابهين لكل هذه الخسائر و الجرائم التي تحدث لهم هذا كله في سبيل وطنهم مواصلين مقاومتهم للحفاظ و إسترجاع بلادهم رغم نفص امكانيات و تمركز الاحتلال في أرضهم بقوة ، كما لا تكتف الرواية بهذه الانواع التي ذكرناها للمقاومة بل تعددت بأنواع أخرى ك :

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 68

[2] المصدر نفسه ص 69

3- **المقاومة التاريخية:** و هي المقاومة التي تبحث في تاريخ الصـــحيح الذي يواجه الاخفاء و التحريف و بعثه من جديد.

"و مرة أخرى مجموعة من الجنزد يأســـرون فتاة يغتصـــبونها ، ثم يقتلونها في ما ســـيصـــادف بعد ربع قرن من يوم مولدي ، هذا التفصـــيل الثانوي ، الذي لا يمكن الا يستعيت به الاخرون سيلازمني الى الابد رغما عني و مهما حاولت تناسيه

حيث ســتبقى حقيقته تعبث بي بلا انقطاع ، لما فيا من ضــعف و هشــاشــة ، تماثل هشاشة الاشجار المنتجة أمامي خلف زجاج النافذة. و ربما حقا لا يوجد هناك ما هو أكثر أهمية منه ، هذا التفصيل لبصغير من سبل الوصول الى الحقيقة الكاملة التي لا تكثف عنها المقالة لاغفالها رواية فتاة ".[1]

•محاولة محو كل ما يمد بصـــلة الى فلســـطين من قبل اليهود و تزييفه الا أنه تم مواجهته من قبل فلســـطين و اســـتعادة الحقيقة و محالربة تزييف التاريخ و مواجهة الاكاذيب الصـــهيونية و إعادة نشـــر الحقيقة و إظهار الجرائم الشـــنيعة التي قام بها الاحتلال و أراد إخفائها وهذه مقاومة للحفاظ على التاريخ من التزييف و الاختفاء ، كما نجد نوع أخر من المقاومة رغم بث روح اليأس في الفلسطيني الا و هي :

4- **المقاومة الشخصية (الفردية)**

هي المقاومة التي يظهرها الشخص نفسه ضد التحديات الشخصية أو الصراعات الداخلية " بعد لحظات تحرك من موضــعه و تقدم نحو الســرير الثاني، الذي أصــدر صـريرا حادا على حين غرة ، ثم لامست ساقه الحافة الحديدية الباردة ، يخالط صوت ارتجاف أنفاسه، صوت أنفاس مضطربة إندفعت من الزاوية التي كورت فيها فتاة و ما أن أوشـك أن يدفع بجسـمه إلى داخل السـرير. حتى ملا صـراخها الغرفة ، عقبته نورا

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 43

عواء الكلب في الخارج ، فأنقض هو عليها باحثا بيده فمها محاولا شـده عندها أطبقت بأسـنانها على يده و عضـته. لكنه بسـرعة سـحب يده و دفع بالثانية الى شـعرها الذي إنسل من بين أصابعه جراء ما علق به من وقود و فلتت من قبضته هو للحظة قصيرة ، الا أنه عاد و أطبق بيده اليسرى على عنقها و أحكم اليمنى في قبضة هوى بها على وجهها، بعدها لم تتحرك الفتاة أكثر بقي هو في موضـعه منحنيا فوقها لبرهة حتى مال نحو السـرير مقربا جسـمه المرتجف من جسـمها تاركا مدى نبض قلبه المتسـارع يتردد في صدرها"[1]

رغم ضـعف الفتاة و قلة حيلتها أمام الهدد الكبير من العسـاكر المتواجدين في المخيم الا أنها حاولت مقاومة قائدهم بكل ما أوتيت من قوة من أجل شـرفها و عدم إغتصـابها الا أن هذه المحاولة فاشـلة و لكن العزيمة و الهمة العالية لهذه الفتاة تدفعها لعدم الاستسلام لاخر لحظة و هذه مقاومة فردية لكيان مجهز بأسلحة و عدد كبير من الافراد.

" إنه ميل ربما تلقائي نحو الاعتقاد بخصـوصـية الذات و علو شـأن الحياة التي تقودها لدرجة لا يمكن للمرء الا أن يحبها و كل ما يتعلق بها. لكن بما أني لا أحب حيلتي بشـكل خاص ، و لا حياة عامة ، و حاليا أي جهد من طرفي في هذا الشـأن ينصـب على البقاء على قيد الحياة ، فإني أشـك في أن تشـخيص النرجسـية ينطبق على كلية هنا إنما هو أمر آخر ، له صـلة أكبر بعدم قدرة إياه على تغيير الحدود بين الاشـياء و الحكم على الامور بشـكل منطقي و عقلاني ما يؤدي بي في الكثير من الاحيان الى رؤية خراء الذباب على اللوحة و ليست اللوحة نفسها".[2]

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 44

[2] المصدر نفسه ص 45

- نرى الكاتبة تواجه صـــراع داخلي و الذي ولدته الظروف الصـــعبة التي تعيشـــها و الحوادث اليومية التي تشاهدها في بلادها من قتل و تفجير و أغتصاب الا أنها أخذت من هذه الظروف الدافع و المحفز في مواصلة حياتها و البحث عن الحقائق و مقاومة هذا الكيان الصهيوني.

رابعا: دور المقاومة في إثبات الهوية الفلسطينة

المقاومة تلعب دورا حيويا في إثبات الهوية الفلسطينة في رواية " تفصيل ثانوي" من خلال تصوير الصراع الفلسطيني مع الاحتلال الاسرائيلي و تسليط الضوء على صمود الشعب الفلسطيني و رغبته في الحرية و العدالة. يتم تصوير المقاومة كعنصر رئيسي حق الشعب الفلسطيني في الوجود و المقاومة ضد الظلم و الاضطهاد.

و نجد في الرواية المجرم يكتب عن جريمته و يوثق أحداثها بدقة مع إخفاء الاسباب و الدوافع خلف إصراره على الكتابة فنج في الرواية حوادث تاريخية و الوقوف على آثار تلك الجرائم حيث تجمع بين صوتين المجرم و الضحية و تتناوب القضية الفلسطينية من زاوية مختلفة حيث بدأت بمقال لقائد جيش للكيان الصـهيوني و بدأت تتحدث بلســـان الكيان الصـــهيوني " لم يكم هناك ما يتحرك عدى الســـراب ..... فقط إمتداد هائل لصـــحراء النقب القاحلة التي جثم فوقها قيظ شهر آب"[1]

كأنها تحاربهم بأســـلوبهم و كأنها تقول حين تتحدث ما هي حكايتك فالحكاية توضـح الادانة و تعلن عن جريمة الكيان الصـهيوني دون حتى حاجة منا للدفاع عن الشـعب الفلسـطيني فبمجرد أن يبدأ بسـرد حكايته نرى الاحاث ماثلة أمام أعيننا دون حاجة لسناع صوت آخر أكثر مصداقية.

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 62-63

تبدأ أحداث الرواية بصوت الروائي و هو أحد ضباط الجيش الاسرائيلي التي ألقت به حرب 1948 إلى صـــحراء النقب في مواجهة قوات الجيش المصـــري في أعقاب الحرب بالتحديد عام 1949 ".....بعد العشـاء مباشـرة قصـد هو شـقيقته يقوده إليها ضـوء القمر المكتمل و النجوم المتناثرة فوق خط الافق الداكن . جهز نفسـه للنوم ثم أخمد فتيل القنديل و اسـتلقى فوق السـرير دتافعا غطاء بعيدا عنه ، تاركا جسـمه مكشوفا بالكامل فقط كانت حرارة الجو التي أثقلت الغرفة شديدا ، و مع ذلك نام مباشرة كان يوما متعبا و شاقا على الجميع 9 آب 1949"[1]

يروي القائد الاسـرائيلي معاناته في هذا المعسـكر و سـط أرض يجهل معالمها و حدودها و هي تلفظه بدورها. يروي عن ليالي التدريب و حملات القتل ، خاصـــة تلك الليلة التي أسر فيها شابة فلسطينية لأيام طويلة بعد قتل عائلتها بالكامل".....غادر نحوها مخترقا أعضـائها التي سـرعان ما إنحسـرت كاشـفة عن نفر من العرب الواقفين حول النبع بجمود، و قد إلتفتت عيناه بعيونهم التي إنفتحت على آخرها كعيون الجمال التي نقزت من مكانها فارة بضـع خطوات ما إن دوا عواء الكلب عاليا ثم خرج صـوت إطلاق رصاص كثيف"[2].

بعد أسـر الفتاة نجد ان هذا الآسـر قام بقتلها بعد إغتصـابها و الاعتداء عليها تماما كما يفعلون بالارض و بمن يدافعون عنها حتى الآن " .....كانت الفتاة تولول و هي تركض فارة ، ثم سـقط فوق الرمل قبل أن يسـمع في الفضـاء صـوت الطلقة التي إستقرت في الجانب الايمن من رلأسها و ساد الهدوء من جديد"[3].

يعتبر هذا الجزء من أهم نقاط الرواية و أحد أوجه تمييزها من بين الاعمال الادبية التي قدمت عن فلســطين و يرجع ذلك الامر الى الكشــف عن حقيقة الكيان

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص5

[2] المصدر نفسه ص 9-10

[3] المصدر نفسه ص 23-24

الصـهيوني الذي يضـخم من معاناته في سـبيل قتل و تشـريد الفلسـطينيين و إغتصـاب أراضيهم و العمل على حث جنوده على أن يكملوا الطريق و شرح المخطط و المشروع الذي إدعوا أن الانســان الغلبة فيه لا الســلاح ، و هنا دليل آخر على تزييف المبادئ كأي إنسانية في إغتصاب الارض و انتهاك الحقوق.

" علينا أن لا نتوانى عن تكريس كل ما أوتينا به من قوة و عزم في سبيـل بنـــاء هذا الشق من دولتنا اليافعة ، و حمايته و الحفاظ عليه للاجيال القادمة ، ما يلزمنا بأن نخرج للبحث عن العدو بدل إنتظار ظهوره ، و من ينوي قتلك عاجله بالقتل"[1].

تقف الكاتبة منا على قدرة المجرم عن المراوغة و ســـعيه خلف تقمص دور الضـــحية الذي يوهمك بمصـــداقيته للحظة ، نعم أخيانا يحدث ذلك حتى تكتمل روايته فتكتشف الحقيقة و هذا ما حدث بالفعل.

فنجد أن الرواية في هذا الجزء يوضـــح الفكر الخاطئ للكيان الصـــهيوني و التعدي على الاراضـي الفلسـطينية و محاولة تلميع صـورته ليتقمص شـخصـية المظلوم الا أن الرواية قد كشـــفت كل حقائقه و قد تمت مقاومته بالمحافظة عن هوية و تاريخ ووجود فلسـطين كما نجد أيضـا في الجزء الثاني للرواية مقال صـحفي إسـرائيلي يأتي بحكاية الضـــابط التي يعتبرونها تاريخيا لهم و لكن بعد أن تقع الحكاية عن الجريمة و القتل، بل زينها بالبطولة و إدعى أن الشـابة الفلسـطينية التي انتهكت نهبت ضـــحية أهلها هم من قتلوها إنتقاما لشرفهم.

" حيث سـيتسـنى لي قراءة تلك المقالة التي أكثر ما شـت ‘نتباهي إاليها بالتحديد هو التفصـيل النتعلق بتاريخ وقوع الحادثة التي تأتي على ذكرها لقد جرت في صـباح ما، سيصادف بعد ربع قرن بالضبط صباح ميلادي "[2].

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 54

[2] المصدر نفسه ص 36-37

- من خلال هذا الجزء تعرض الكاتبة رؤيتهم للشـــعوب العربية يعرفون أن لنا شـــرف نضـــحي من أجله بأرواح البشـــر فما بالنا بالارض التي تشـــهد على وجودنا من آلاف السـنين وجود يتمثل في تعميرنا لها و معرفة أسـرارها و خيراتها و حدودها ، ثم وجدود الحروب يتمثل في أجسادنا التي تحتضنها.

" و مرة أخرى مجموعة من الجنود يأســـرون فتاة يغتصـــبونها ، ثم يقتلونها في ما ســـيصـــادف بعد ربع قرن يوم مولدي ، هذا التفصـــيل الثانوي الذي لا يمكن إللا أن يسـتهين به الآخرون ، سـيلا زمني إلى الابد رغما عني و مهما حاولت تناسـيه حيث سـتبقى حقيقته تعبث به بلا إنقطاع لما في من ضـعف و هشـاشـة ، تماثل هشـاشـة الاشـجار المنتصـبة أمامي خلف زجاج النافذة، و ربما حقا لا يوجد هنالك ماهو أكثر أهمية من هذا التفصيل الصغير، في سبيل الوصول إلى الحقيقة الكاملة التي لا تكشف عنهات تلك المقالة بإغفالها رواية الفتاة "[1].

- وهنا تعيد الكتابة كشـف الحقيقة و إعادة بعثها كما هي بكل تفاصـيلها و تبيان الجرائم التي قام بها المحتل و حماية هذه الحادثة من التزييف حيث قاومت و حافظت على تاريخ بلادها بكل تفاصيله.
- تبدأ الفتاة في تتبع الحكاية ، تقف أمام الكثير من النقاط ، فما جدوى وجود معسكر في تلك المنطقة إن لم يكن قتل أو تهجير ، فعن ماذا كان يدافع هذا الضـــابط؟ و من أين له بالمعاناة و التخوفات ؟ و ما هي قصة الفتاة التي عثر على جسمانها كما يدعي؟ و أين أهلها فحتما كانت لها عائلة هناك؟.

" إتصـل بكاتب المقالة ، وهو صـحافي إسـرائلي بعد أن إنتحل شـخصـية الواثقة من نفسـها ، أعرف عن نفسـي محاولة عدم التلعثم قدر المستطاع ، كباحثة فلسطينية ، ثم أوضـح سبب إتصـالي لا يحمسـه أي من الامرين أسـأله إن كان بإمكانه منحي الوثائق

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 62

التي بحوزته حول الحادثة، يجيب أن كل ما لديه موجود في المقالة ، أعلق أنع مع ذلك وددت الإطلاع عليها الإطلاع بنفسي ، فيقول لي ، إن وددت ذلك يمكنني الذهاب و البحث عنها بنفسي ـــــ أسأله أين ؟ في متاحف و أرشيفات الجيش الاسرائيلي و الحركات الصهيونية من تلك الحقبة و تلك المختصة بمنطقة الحادثة و أين تقع ؟ يرد بصوت يشي بأن صبره يكاد ينفذ ، إن مقرها في تل أبيب و في شمال غرب النقب"[1]

- و بالفعل تحصل على تصريح لدخول المستوطنات التي كان على راسها مستوطنة نيرم التي تم بناؤها بالقرب من مكان المعسكر في صحراء النقب و لسخرية القدر لهم يتم هدم آثار المعسكر بل بقيت هناك شاهدة على ما حدث، و أقيم بالقرب منها متحف يحفظ الاوراق و الاسلحة و الصور الخاصة بجميع العمليات التي تمت في تلك المنطقة في هذه الفترة ، فرغم الاحداث اليومية التي تشهدها فلسطين إلا أن الكاتبة لم تنس حادثة قبل ربع قرن و الت تمثلت في قتل و إغتصاب فتاة و هنا نجد أن للرواية دور كبير في إحياء تاريخ فلسطين و الفاظ عليه من الاختفاء و الزوال و زرع القلق عند اليهوديين الذين تعمدوا إخفاء الجرائم الشنيعة و تصوير أنفسهم كأبطال مظلومين فتواصل الكاتبة البحث عن الحقيقة التي تشهد على وجودها سجلات الكيان الصهيوني كما نجد الرواية عدد القرى التي أبيدت جماعيا من قبل الكيان الصهيوني إلا أنهم يحملون نفس الملامح و السمات و القدرة على المقاومة التي مازالت حجرتها مستعلة في نفوس الفلسطيني حتى يومنا هذا.

" القريتان الفلسطينيتان الوحيدتان الباديتان فوقها هما أبو غوش و عين رافا ، أعود و أفتح الخريطة التي تصور فلسطين حتى عام 1948 و أجول ببصري فوقها ، متنقلة بين أسماء القرى الفلسطينية العديدة التي تم تدميرها بعد تشريد قاطنيها ذلك العام ، .....مثل قرية لفتا ، و القسطل ، وعين كارم و المالحة ، و

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 65

الـــجـــوزة و أو شـــــوشـــــة و ســـــارس و عـــنـــايـــة و حجزو.....

أعيد بنظري إلى الخريطة الاســـرائيلية منتزه كبير جدا يدعى منتزه كندا "يغطي الآن مســـــاحـــة جـمـيـع الـقـرى أغـلـق الـخـرائـط أشـــــغـل مـحـرك السـيارة..... بقي منها بيت واحد فقط لم يتم هدمه ألمحه إلى يارس محاطا بأشجار السرو ، تخترق الاعشاب حجارته "[1].

- وعن هذا المنوال تستمر أحداث الرواية التي تنحصـر في رحلة الفتاة الفلسـطينية بين المستوطنات الاسرائيلية التي بنيت على القرى الفلسطينية تنتقل بنظراتها بين الخارطة التي رســـمها الإحتلال بعد حرب عام 1948 و بين الخارطة القديمة ما قبل الحرب بمئات السنين ، و الاهم من ذلك أن هذه الفتاة الفلسطينية تحفظ أسماء القرى و تعرف الخارطة القديمة التي تفقد ملامحها على أراضـــي الواقع تمحي إدعاءاته فتســتحضـــر الكاتبة تلك القرى و كأنها مازالت حية ، و مازال أهلها هناك ، و ما زالت الفتاة التي قتلت من عشرات السنين حية ، حاضرة في غيرها من الفتيات اللواتي عشنا النكبة و حملنا على أكتافهمن و في قلوبهم الأمل في العودة لم و لن يفقدوا الإمل أنها قريبة طالما بقيت المقاومة و بقي من يؤمن بالقضـــية الفلســـطينية التي تحولت إلى إختيار يومي لضمير العالم .

" هي على الارجح في الســبعينيات من عمرها ، كانت الفتاة ســتكون في مثل عمرها الأن على الاغلب ، لو لم تقتل ، ربما تكون هذه الســيدة قد ســمعت بالحادثة ، فمثل هذه الحوادث كانت ستصل مسمع كل أهالي النقب ، مرهبة إياهم جميعا ، و لا يمكن لأي من سمع بها أن يكون قد نسيها ، يمكنني أن أبدا بسؤالها عن المنطقة و منذ لك

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص78-79

هي تعيش هنا ثم أنتقل تدريجيا إلى سـؤالها حول الحادثة ، و أن كانت تعرف شـيئا عنها "[1].

- نجد أن الرواية تقدم شكلا روائيا معاصرا ليس لأدب النكية فحسب بل للآدب الكارثة بوصفه " أدبا عالميا " و لأنه معاصر فإنها تستخيف ة تخلق من يسعى الى حصر سردية الكارثة الفلسطينية و تزييف تاريخها و محاولة طمس هويتها بمؤسسات الذاكرة الاسرائيلية أو بالاشكال الروائية التقليدية فالرواية قد لعبت دورا هاما في إعادة تصوير الشعب الفلسطيني و كل كما يخصه و كل ما سلب منه من قبل الكيان الصهيوني الذي هو الاخير كشفت عنه الرواية بإظهار جرائمه و أفكاره و صورته الحقيقية.

خامسا:صور الجريمة في الروايـــــة

تتحدث الرواية عن فتاة من النقب تتعرض لإغتصـــاب جماعي من قبل جيش الاحتلال عام 1949 و حكاية فتاة أخرى تحاول البحث عن تفاصيل تلك الجريمة بعد خمسـين عام من وقوعها ، هكذا تنقسـم الرواية الى قسـمين أثنين لكل منهما عالمه المستقل و سرده المختلف.

تبدأ الرواية بحديثها عن كتيبى عسكرية اسرائلية تخيم في بقعة من صحراء النقب في شهر أغسطس 1949 و التي كانت مهمتها ترسم الحدوج مع مصر وسط تحركات المتسللين العرب " ملأ ضوء شمس العصر فتحة الخيمة ، ممتدا عبرها إلى داخلها ليبسـط فوق الرمل ، مبينا التنوعات الصـغيرة العديدة التي شـكلتها أقدام الجنود إلى سطحه ، أفتتح هو الحديث شارحا بأن مهمتهم الرئيسية أثناء تواجدهم هنا ، ستكون بالاضافة إلى تؤسيم الحدود الجنوبية مع مصر و ضع المتسللين من إختراقها ، تمشيط

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 111

القســـم الجنوب غربي من النقب و تنظيفه من بقايا العرب ، فهنالك معلومات من مصادر عسكرية جوية تفيد بوجود تحركات لهم و لبعض المتسللين"[1]

هنا تتضــح معالم الجريمة لبداية التعدي على الاراضــي الفلسـطينية من قبل اليهود دون أي كلل و العمل على فكرة الإبادة الجماعية للسكان الأصليين للمنطقة.

" .....ولا في أن يحبط ســكون التلال الجرداء من عزيمته على العثور على ما تبقى في المنطقة من عرب ، كما القبض على المتســـللين من بينهم ، و الذين كانوا يسـرعون بالاختفاء داخل الكثبان الرملية ، حالما يسـنعون مدير المركبة فقد كانت تلوح أمامه أحيانا خيالاتهم الســوداء الرفيعة و هي تتراقص بين التلال" ثم تتواصــل أحداث الرواية في حديثها عن جريمة إغتصـاب فتاة و التي تمثل المحور الأساسـي الذي تدور له أحداث الرواية باكملها و هذه صـــورة من صـــور الجريمة الممارســـة في حق الفلســـطينيين من قبل المجرمين اليهوديين حيث تقوم هذه الكتيبة بالقبض على فتاة بدوية ملقاة في العراء و هي في حالة صـــعبة ، مع قتل العرب المتواجدين معها " لاحت من بعيد أشجارالدوم و البطم و نبات القصب التي إنسل من بين جذوعها الناحلة نبع مياه شـــحيح ، و ما إن توقفت المركبة قبالتها ، حتى وثب هو من مقعده راكضـــا بإتجاهها ، ســـالكا منحدرا رمليا دفعه إلى الأســـفل برفق ، فيما لحق به بقية أفراد المجموعة ، لكنه لم يلتفت نحوهم البتة ، إنما صوب ناظريه إلى جهة الأشجار أمامه ، حيث صـــدر من خلفها الآن إضـــافة إلة عواء الكلاب ، رغاء جمال ، و حالما حطت قدماه عند نهاية المنحدر ، غادر نحوها مخترقا أغصـانها التي سـرعان ما إنحسـرت ، كاشـفة عن نفر من العرب الواقفين حول النبع بجمود ، و قد التفت عيناه بعيونهم التي

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 6

إنفتحت على آخرها، كما عيون الجمال التي نقزت من مكانها فارة بضع خطوات ما إن دوى عواء الكلب عاليا ، ثم خرج صوت إطلاق رصاص كثيف "[1].

كما تتوالى الجرائم من قبل اليهوديين و إستمرار إغتصاب الفتاة حيث يأخذونها إلة المعسكر و هناك رغم تحذيرات القائد بعد الإقتراب منها ، فإنهم يتناوبون على إغتصابها دون أي رحمة و هذا ما وجدناه في نص الرواية.

" وفي حوالي الساعة و النصف تقريبا ، وقف الضابط مرة أخرى و طلب من الجميع الهدوء بعينين ووجه شديدي الإحمرار ، كرهم بالفتاة التي أحضروها اليوم معهم إلى المعسكر ، و قال إن هناك بصعة جنود عبثوا معها فساد صمت ثقيل، كتم حالة المرح التي سادت الخيمة حتى تلك اللحظة "[2].

و تستمر جريمة الإغتصاب التي تحتل جزء كبيلا من الرواية و تتكرر عدة مرات كما أنها تترك مجالا مفتوحا للقارئ ليستنتج عدة تأويلات ز معاني تصب كلها في جريمة التعدي و سلب ممتلكات الآخر ثم يأتي دور الضابط ليقوم بنفس الجريمة التي قام بها الجنود من قبل " بعد لحظات تحرك من موضعه و تقدم نحو السرير الثاني الذي أصدر صريرا حادا على حين غرة ، ثم لامست ساقه حافته الحديدية الاباردة يخالط صوت ارتجاف أنفاسه ، صوت أنفاس مضطربة اندلعت من الزاوية التي تكورت فيها الفتاة ، و ما أن أوشك أن يدفع بجسمه إلى داخل السرير حتى ملأ صراخها الغرفة ، أعقبه فورا عواء الكلب في الخارج، فإنقض هو عليها باحثا بيده عن فمها محاولا سده ، عندمها أطبقت بأسنانها على يده، و عصته لكنه بسرعة سحب يده و دفع بالثانية إلى شعرها الذي إنسل من بين أصابعه جراء ما علق به من وقود و فلتت من قبضته هوى بها على وجهها ، بعدها لم تتحرك الفتاة أكثر بقي هو في موضعه منحنيا فوقها

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 14

[2] المصدر نفسه ص 23-24

لبرهة ، حتى مال نحو السرير مقربا جسمه المرتجف من جسمها ، تاركا صدى بنبض قلبه المتسارع يتردد في صدرها " و هكذا يستمر تكرار هذا الجريمة و التي تمثلت في إغتصاب الفتاة و قتلها و دفنها في الصحراء حيث تبتعد الرواية عن أي خطاب سياسي مباشـــر فيما يتعلق بالإحتلال بل تكتفي في القســـم الاول بســـرد الجريمة و بعض التفاصيل الأخرى التي تتحدث عن الصعوبات التي واجهها الضابط و جنوده ، و كل هذا يروى من قبل راوي لا يكشف من الحكاية تاركا للقارئ التأويل و الاسقاط و كشف الرموز.

" راحت عملية الحفر تجري بســـكوةن يكاد يكون مطبقا ، خلا خفيف المجراف وهو يحمل الرمل و يرمي به ، و أصـوات متفرقة كان مصـدرها الجنود فالمعسـكر تناهت إليهم من خلف التلال ، بحيث أفقدهما البعد حدتها ، و جعلها مبهمة أشـبه بالهمهمات . ثم على صوت صراخ حاد على حين غرة كانت الفتاة تولول و هي فارة ، ثم سقطت فوق الرمل قبل أن يسمع في الفضاء صوت الطلقة التي إستقرت في الجانب الايمن من رأسها و ساد الهدوء من جديد" [1].

- ثم تنتقل بنا الرواية في الجزء الثاني إلى سرد الجرائم على لسان شابة فلسطينية التي تقرأ في أحد الصحف بعد أكثر من خمسة عقود مقالا عن الحادثة التي تم سردها في الجزء الاول حيث ما يشـــده الى هذه الحالة هو أنها جرت في نفس يوم مولدها قبل خمسة و عشرون عاما و هذا يدفعها إلى البحث عن معلومات أكثر عن تلك الفتاة و الجريمة " بالطبع قد تبدو هذه نرجسية خالصة ، حقيقة أن ما شدني إلى تلك الحادثة و جعلها تستحوذني هو مثل هذا التفصيل الثانوي، مقارنة مع تفاصيلها الرئيسية الأخرى التي يمكن و صفها بالمفجعة ، و هو أمر محتمل جدا وجود هذا النوع من النرجسية عند المرء ، أنه ميل ربما تلقائي نحو الإعتقاد بخصوصية الذات و علو شأن الحياة

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 38

التي تقودها لدرجة لا يمكن للمرء أن يحبها و كل ما يتعلق بها لكن بما أني لا أحب حياتي بشـكل خاص ، و لا الحياة عامة و حاليا أي جهد من طرفي في هذا الشـأن ينصب على البقاء على قيد الحياة فإنني أشك في تشخيص النرجسية ينطبق على كلية هنا ، أنما هو أعر آخر له صـلة أكبر بعدم قدرتي إياه على تمييز الحدود بين الأشـياء و الحكم على الأمور بشكل منطقي و عقلاني ، ما يؤدي بي في كثير من الأحيان إلى رؤية عزاء الذبابة على اللوحة و ليس اللوحة نفسها "[1].

وهكذا تتواصل أحداث الرواية في رصد عصوبة تنقل لأي فلسطيني بين المناطق المختلفة لفلسطين لأن قوات الإحتلال تمنع أي شخص يقيم و يعمل في منطقة ما من الذهاب إلى مناطق تقع خارج نطاق منطقته و أيضـــا الحواجز العديدة و الملة التي يضطلا الشخص إلى المرور عبرها و تحمل مضايقات عديدة بسببها و لأن المعلومات التي تبحث عنها الشـابة تتواجد في متاحف و أرشـيفات تقع في أماكن لا تقلها بطاقتها الخضراء للهاب إليها فإنها ستلجأ إلى إستعارة بطاقة هوية صديقتها الزرقاء معتمدة في لك على أن كل الفلسـطينيين متشـابهون " حينها عرضـت تلك الزميلة علي إسـتعارة بطاقة هويتها الزرقاء ، فكلنا أخوة في النهاية و نشـبه بعضـنا بعضـا ، على الأقل من وجهة نظر الجنود على الحاجز . فعدا عن أنهم لا يدققون في أمر الفتيات من أصله ، فهم لن ينتبهوا أبدا الى الفرق بين الصـــورة في بطاقة هويتها و بيني ، كونهم بالكاد ينظرون إلى المرء الواقف عند الحاجز لشدة إزدرائهم له "[2].

حيث نجد أحداث الروايةفي الجزء الثاني ما هي إلا مرآة لحياة الشـــابة البدوية في القسـم الاول كلتهما مغتصـبة جسـديا و الثانية نفسـيا و ما جريمة القتل التي حدث أولا الا مرآة لجريمة أخرى ســـتحدث لاحقا، كلتا هه الجرائم تتكرر كل يوم بطرق عديدة و

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص 44

[2] المصدر نفسه ص 54

أســاليب مختلفة لكن تبقى الضــحية واحدة و المجرم واحد كما نجد الحديث عن بعض الجرائم الثانوية التي لم تركز عنها الرواية كتقسـيم فلسـطين من قبل اليهود إضـافة إلى جرائم التفجير و الإعتداء اليومية إضـافة إلى أبادة القرى الفلسـطينية و تزييف الحقائق و إنتحال شخصية المظلوم من قبل الكيان الصهيوني و هذه أحدى صور جرائم الإبادة و تدمير القرى و محوها.

" القريتان الفلســـطينيتان الوحيدتان الباديتان فوقها ، هما: أبو غوش و عين رافا ، أعود و أفتح الخريطة التي تصـور فلسـطين حتى العام 1948 وأجول ببصـري فوقها ، متنقلة بين أســماء القرى الفلســطينية العديدة التي تم تدميرها بعد تشــريد قاطنيها ذلك العام فاتعرف على عدد منها و القادم منه بعض من زملائي و معارفي مثل قرية لفتا و القسطل، وعين كارم ، و المالحة ، و الجورة، و أبو شوشة و ساريس، و عناية ، و بعزوـــ و دير طريق ، لكن غالبيتها أسماء تبدو مجهولة بالنسبة لي لدرجة راحت تثير في إحساسا ما بالوحشة "[1].

وتترك الروايـة المجـال مفتوحـا أمـام القـارئ بمـا تحملـه هـذه الجرائم من دلالات و اديولوجيات ذات بعد ديني و ثقافي و سياسـي معيدة تصـوير مسرح الجريمة و الأفعال الشــنيعة التي يمارســها اليهوديون بهدف تبيان الحقيقة و الصــورة الصــحيحة للكيان الصــهيوني مع ترك أمل إســترجاع الدولى الفلسـطينية في سـيادتها و تحررها من هذا الكيان الغاصب.

[1] عدنية شبلي،المصدر السابق، ص78

خلاصـــــة الفصـــــل:

في ها الفصـــل تحدثنا عن صـــراع الشـــعب الفلســـطيني مع قوات الاحتلال حيث تجســـدت مظاهر الإحتلال بوضـــوح في الرواية كما وجدنا ردة فعل على هذا الاحتلال بعدة أســـاليب و تجلت هذه الأســـاليب في الرواية في المقاومة بشـــتى أنواعها حيث تتصـــدى الرواية لهذا الاحتلال بالمقاومة ســـياســـية و ثقافية تمثلت في نشـــر الوعي و تعزيز الهوية الوطنية ثم تطرقنا إلى صـــور الجريمة في الرواية من خلال أنواع القمع و الظلم التي ترتكبها قوات الإحتلال و كذلك تجاوب هذا الشـــعب المحتل مع هذه الأوضاع بأشكال مختلفة من المقاومة.

حيث نستنتج أن رواية تفصـيل ثانوي هي نموذج حقيقي لإسـتكشـاف صـراع بين الفلسطينيين و قوات الإحتلال و قد سلطت الضوء على دور المقاومة في مواجهة هذا الصراع و الدفاع عن الهوية و الكرامة الانسانية.

خاتمـــــة

خاتمـــــة

بعد التركيز في هذا البحث على المقاومة وابعادها من خلال المدونة الروائية المدروسة حول المقاومة الفلسطينية للعدو الصهيوني توصل البحث الى جملة من النتائج تمثلت فيمايلي :

1) **المقاومة كمحرك للتغيير**: تظهر الرواية أن المقاومة ليست مجرد رد فعل عفوي على الظلم والاستبداد، بل قوة دافعة للتغيير والتحرير وهي التي تحدث الفارق في مسار التاريخ.
2) **المقاومة كمصدر للقوة والصمود** : تعتبر المقاومة في الرواية مصدرًا للقوة والصمود للشعب الفلسطيني، حيث تظهر شخصيات الرواية تحت الظروف الصعبة وتستمر في النضال رغم التحديات.
3) **المقاومة كرمز للوحدة والتضامن** : توحي الرواية بأن المقاومة تسهم في توحيد الشعب وتعزيز روح التضامن والوحدة الوطنية في وجه الاحتلال والظلم.
4) **المقاومة كدافع للحفاظ على الهوية والكرامة** : تؤكد الرواية على أن المقاومة تعمل على الحفاظ على الهوية الوطنية والكرامة الإنسانية للفلسطينيين، وتمنعهم من الاندماج أو الاستسلام للاحتلال.
5) **المقاومة كمصدر للأمل والتفاؤل** : توضح الرواية أن المقاومة تمثل بوابة للأمل و التفاؤل لتحقيق الحرية والعدالة والسلام في المنطقة.
6) **المقاومة كرمز للصمود والعزيمة** : توضح الرواية أن المقاومة تمثل رمزاً للصمود والعزيمة لدى الفلسطينيين، حيث يظهر شغفهم وإصرارهم على مواجهة الاحتلال بكل قوة وإرادة.
7) **المقاومة كوسيلة للتغيير الاجتماعي** : تبرز الرواية دور المقاومة في تحفيز التغيير الاجتماعي والسياسي، وتحقيق العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع الفلسطيني.

8) **تأثير المقاومة على الأجيال القادمة** : تعكس الرواية كيف أن المقاومة تترك أثراً عميقاً على الأجيال القادمة، حيث تنقل التضحيات والنضالات رسالة قوية للشباب حول أهمية الصمود والثبات في وجه الظلم.

9) **المقاومة كمصدر للإلهام** : تلهم المقاومة شخصيات الرواية والقراء على حد سواء، حيث يجدون فيها قصصاً وشخصيات تشكل مصدر إلهام وتحفيز للقيام بالنضال من أجل العدالة والحرية.

10) **المقاومة كمحرك للتغيير الثقافي** : تظهر الرواية أن المقاومة لها دور في تغيير الثقافة والوعي الشعبي، وتعزيز قيم الوطنية والتضامن والعدالة في المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **أولا: المصادر:**

✓ شبلي عدنية، تفصيل ثانوي، دار الآداب،بيروت،2017

- **ثانيا: المراجع باللغة العربية:**

✓ أمحض الفراهيدي كتاب العني،. تح : عبد احلميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، ،ج2 ،1112

✓ أبو ماضي، فادي. "الأدب والثورة: قراءة في مفهوم الأدب الثوري". مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 34، العدد 1، 2018،

✓ عبد الله، محمد. "الأدب والثورة: جدلية العلاقة بين الإبداع والتغيير". مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد 42، 2016،

✓ أمحض الشاب، تاريخ الشعر السياسي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 9 ،1111 .

✓ أبن رشيق القي روين، العمدة في حماس الشعر و آدابه، ج1 ،د.ط، بيروت، دار مكتبة الهلال، 1112

✓ أمحض الشاب، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاوين، ط 5 ،بيروت، دار القلم،1976

✓ د. حسني مجرعة، ملامح يف الأدب المقاوم، فلستني نموذجا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة– دمشق .1198

✓ حسني العاوي، موقف القانون الدولي من الإرهاب و المقاومة المسلحة، " المقاومة العراقية نموذجا"، عمان، دارون مكتبة حامد للنشر و التوزيع، 2013

✓ فرغل هارون، لعبة خلط الأوراق : مقاومة الإرهاب أم إرهاب المقاومة ؟مصدر دار الواقي للنشر والتوزيع، 2008 ،

- ✓ حسين العزاوي، موقف القانون الدولي من الإرهاب و المقاومة المسلحة، دار ماجد، الأردن،
- ✓ رضا هداج، المقاومة والارهاب في القانون الدولي، رسالة ماجستير: كلية الحقوق، بن عكنون 2010،
- ✓ عبد الصبور مرزوق، أدب الثورة 1111، القاهرة، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم لنيل درجة الدكتوراه في الآداب، كلية العلوم، قسم الدراسات الأدبية، دامعة القاهرة، 1131،
- ✓ تحرير شعبان يوسف، أدب السجون، ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة 1229. .
- ✓ د. نوال بن صاحا ، هواجس البالغة في أدب احملنه، مقاربة في نماذج من السرية السجينة المغربية، جملة المخرب، أبحاث فباللغة و الأدب الجزائري، جامعة حمد يخضر، بسكرة، الجزائر.
- ✓ د. رأفت خليل محضونة، أدب السجون، الخصائص و المميزات، الجوانب الإبداعية للأسرى الفلسطيني، 1112 .
- ✓ حمد زينة، التناصب في سجينات مفدى زكريا، جملة البحوث و الدراسات، ط2 ،جوان 1112
- ✓ أمحد الشاب، تاريخ الشعر السياسي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 9 ،1111 .
- ✓ أبن رشيق القي روين، العمدة في حماس الشعر و آدابه، ج1 ،د.ط، بيروت، دار مكتبة الهلال، 1112
- ✓ أمحض الشاب، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاوين، ط 5 ،بيروت، دار القلم،1976

- ✓ د. حسني مجرعة، ملامح يف الأدب المقاوم، فلستني نموذجا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة– دمشق .1198

- **ثالثا:المجلات و الدوريات العلمية**

- ✓ لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1111، مادة الثورة. مج: مجلد 9 ،ص112.
- ✓ غنية غرايب، صدى الثورة التحريرية في الشعر الجزائري، حوليات آلداب و لغات العلمية، الدولية أألكاديمية، جامعة محمد بوضياف، السيلة، الجزائر، مجلد 9 ،ع 12
- ✓ أبو ماضي، فادي. "الأدب والثورة: قراءة في مفهوم الأدب الثوري". مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 34، العدد 1، 2018،
- ✓ عبد الله، محمد. "الأدب والثورة: جدلية العلاقة بين الإبداع والتغيير". مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد 42، 2016،
- ✓ حبيب، سعد. "الأدب والثورة: قراءة في أدب نجيب محفوظ". مجلة فكر الثقافية، العدد 31، 2018. متاح على: https://fekrmag.com/literature-and-revolution/
- ✓ خضر، أحمد. "الأدب والثورة: قراءة في أدب غسان كنفاني". مجلة جامعة دمشق للعلوم الإنسانية، المجلد 32، العدد 1، 2016،.
- ✓ أدب المقاومة: تاريخ من النضال ضد الظلم". مجلة أدبية. المجلد. 3، رقم 2.
- ✓ شعر المقاومة: عندما يتحول الشعر إلى صوت للتحرر". دراسة نقدية. المجلد. 25، رقم 1،.
- ✓ "أدب المقاومة: عندما تصبح الكلمات أقوى من السلاح". مجلة ثقافية. العدد 45.

- ✓ "التعبير العاطفي في شعر المقاومة: عندما تلامس الكلمات القلوب". دراسة نقدية. المجلد. 19، رقم 2
- ✓ "أدب المقاومة: الوصول إلى الجماهير وتجاوز الحدود". مجلة دولية. المجلد. 7، رقم 3.
- ✓ "شعر المقاومة: تعريف وأمثلة". مجلة أدبية. المجلد. 12، رقم 3.
- ✓ "شعر المقاومة كدعوة إلى التغيير الاجتماعي". مجلة اجتماعية. المجلد. 23، رقم 3.
- ✓ "التكامل بين الأدب المقاوم والفعل المقاوم". دراسة نقدية. المجلد. 18، رقم 2.

- **رابعا:الموسوعات و المعاجم و الفوانيس:**

- ✓ معجم مختار الصحاح، مادة قاوم، طباعة مكتبة لبنان، بيروت، مجلد1 ،1986
- ✓ معجم الوسيط، مادة قاوم، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط،2004
- ✓ أبن منظور، لسان العرب، ج9.
- ✓ السيد مرتضي وبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الصادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، مادة سوس

- **كتب باللغة الأجنبية**

- ✓ **Goldstone, Jack A. "Understanding the Revolutions of 2011: Weakness and Resilience in Middle Eastern Autocracies." Foreign Affairs 90, no. 2 (2011)**
- ✓ **Goldstone, Jack A. "Understanding the Revolutions of 2011: Weakness and Resilience in Middle Eastern Autocracies." Foreign Affairs 90, no. 2(2011)**

- **خامسا: المخطوطات و الرسائل الجامعية:**

✓ أدب المقاومة: عندما تكون الكلمات سلاحاً". مقال على الإنترنت. https://www.example.com/adabal تم الوصول إليه في 15 يناير 2024.

قائمة الملاحق

معلومات شخصية	
الميلاد	سنة 1974 (العمر 49–50 سنة) الشبلي - أم الغنم
الإقامة	القدس[1] برلين
مواطنة	دولة فلسطين
الحياة العملية	
المدرسة الأم	الجامعة العبرية في القدس (التخصص:اتصالات و صحافة) (الشهادة:ماجستير الآداب) (–2001) جامعة شرق لندن (التخصص:دراسات ثقافية) (الشهادة:دكتواره الفلسفة) (–2009)[1]
المهنة	كاتِبة، ومحاضر، ومحاضر، وصحافية
اللغات	العربية، والإنجليزية[1]، والألمانية[1]، والعبرية، والفرنسية، والكورية
الجوائز	
جائزة مؤسسة عبد المحسن القطّان للكتاب الشباب	

نبذة عن الكاتبة:

عـدنيــة شـــبلي بـالإنجليزيــة **Adania Shibli** :كـاتبــة وُلـدت في الشـبلي في الجليل في فلسـطين عام .1974 تقيم في برلين، حازت مرتين جائزة مؤسسة عبد المحسن القطّان للكتاب الشباب، الأولى عن روايتها» مَساس « و»كلّنا بعيد بذات المقدار عن الحب.«

تُرجمت أعمالها إلى عدد من اللغات، من بينها الإنجليزية والفرنســـية والألمانية والإيطالية والعبرية .فازت روايتها" تفصــيل ثانوي "التي صــدرت عام 2017، عن دار الآداب بجائزة ليبراتو بريس2023 ، وهي جائزة أدبية تمنحها الجمعية الأدبية الألمانية" ليتبروم"، بعد أن ترجمها إلى الألمانية" غونتر أورت ." كما وصلت الرواية عام 2021 في ترجمتها الإنكليزية، من طرف اليزابيث جاكيت، إلى قائمة جائزة بوكر الدولية، وفي عام 2022 إلى القائمة القصـيرة لجائزة الأدب الدولية التي تمنحها دار ثقافات العالم في برلين.

فـي اكتـوبر2023 ، أثــار مـوقف إدارة مـعرض فـرانـكفـورت الــدولـي للكتاب بالدعم الكامل لإســرائيل في حرب غزة والغاء حفل تكريم عدنية شــبلي وتسـليمها جائزة" ليتبروم "عن روايتها" تفصـيل ثانوي"، انتقادات نحو 1000 كاتب عالمي، منهم 3 فائزين بجائزة نوبل، وإنسـحب كُتاب منهم سـعيد خطيبي، شـادي لويس بطرس ودور نشـــر منهـا" وزارة التعليم المـاليزيـة"،" إتحـاد النـاشـــرين الاندونيسيين"،" إتحاد الناشرين العرب"،" إتحاد الناشرين السوريين "و"هيئة الشارقة للكتاب "من معرض فرانكفورت للكتاب .وأصــدر" اتحاد الكتاب التونســيين "بياناً تضامنياً مع الكاتبة.

الفهرس

الفهرس

العنـــــــــــــوان	الصفحة
إهداءات	–
تشكرات	–
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول:أدب المقاومة:السمات أشكال التعبير	**45-10**
❖ توطئة	**10**
❖ مفهوم أدب المقاومة و أشكاله	**14-11**
❖ أشكال المقاومة	**15-14**
❖ أسس المقاومة	**17-16**
❖ أهم سمات أدب المقاومة	**19-17**
❖ أدب السجون	**21-19**
❖ تجربة السجن في الأدب العربي المعاصر	**22-21**
❖ سمات جمالية أدب السجون:	**24-23**
❖ أدب النضال	**25-24**
❖ أدب الثورة	**27-25**
❖ الأدب الثوري	**29-27**
❖ الشعر السياسي	**33-29**
❖ أدب المقاومة: عندما تتحد الكلمات مع النضال من أجل الحرية	**36-34**
❖ أشهر شعراء المقاومة: أصوات الحرية	**37-36**
❖ خصائص شعر المقاومة	**38-37**

❖ ثنائية الأدب المقاوم و الفعل المقاوم:	41-39
❖ أدب المقاومة بالفن و للفن	44-42
❖ خلاصة الفصل الاول.	45
الفصل الثاني:تجليات المقاومة	78-47
❖ توطئة	48-47
❖ أولا: مظاهر الإحتلال المؤسسة للمقاومة في الرواية	53-49
❖ثانيا: مظاهر المقاومة في الرواية	59-53
❖ ثالثا: أنواع المقاومة في الرواية	66-59
❖ رابعا: دور المقاومة في إثبات الهوية الفلسطينة	72-66
❖ خامسا: صور الجريمة في الروايـــــة	77-72
❖ **خلاصة الفصل الثاني**	78
❖ **خاتمة**	/
❖ **قائمة المصادر و المراجع**	87-83
❖ **قائمة الملاحق**	/
❖ **الملخص**	/

ملخص :تناولنا في بحثنا الموسوم ب:تجليات المقاومة في رواية" تفصيل ثانوي "لعدنية شبلي .تتناول قصة معقدة ومؤثرة تجمع بين الماضي والحاضر عبر سرد مزدوج .تدور أحداث الرواية حول حادثة وقعت في عام 1949 في صحراء النقب، حيث تعرّضت فتاة بدوية للاعتداء من قبل مجموعة من الجنود الإسرائيليين .هذه الحادثة تُروى من خلال منظورين مختلفين:

الجزء الأول :يُسرد من وجهة نظر جنود الاحتلال الإسرائيلي الذين قاموا بالاعتداء على الفتاة .يتم وصف الحادثة بشكل موضوعي وبارد، مما يسلط الضوء على العنف والجريمة من زاوية المعتدين أنفسهم.

الجزء الثاني :يُسرد من منظور امرأة شابة تعيش في الوقت الحاضر، تحاول التحقيق في تفاصيل تلك الحادثة المأساوية التي سمعَت عنها عبر مصادر مختلفة .تسعى هذه المرأة إلى كشف الحقيقة والعدالة للفتاة التي تعرّضت للظلم، مما يعكس تأثير الحادثة على الأجيال اللاحقة.

الكلمات المفتاحية :**المقاومة، الحرية، الشعب الفلسطيني، الإحتلال الصهيوني.**

Summary: In our research entitled: Manifestations of resistance in the novel "A Secondary Detail" by Adaniyah Shibli. It deals with a complex and poignant story that combines past and present through a dual narrative. The novel revolves around an incident that occurred in 1949 in the Negev Desert, where a Bedouin girl was assaulted by a group of Israeli soldiers. This incident is narrated through two different perspectives:

The first part: It is narrated from the point of view of the Israeli occupation soldiers who assaulted the girl. The incident is described objectively and coldly, highlighting the violence and crime from the perspective of the perpetrators themselves.

Part Two: Narrated from the perspective of a young woman living in the present, trying to investigate the details of a tragic incident she heard about through various sources. This woman seeks to reveal the truth and justice for the girl who was wronged, reflecting the impact of the incident on subsequent
Generations.

Keywords: resistance, freedom, Palestinian people, Zionist occupation.